معركة ميركيفالون (٥٧١هـ/١١٧٦م) بين سلاجقة الروم والإمبراطورية البيزنطية

د. آمال حسن عبد الحافظ الخطيب (*)

مقدمـــــة

في (٤٦٧هـ/١٠٧٥م) وبعد خمسة وثلاثين عاما من تكوين إمبراطورية السلاجقة في فارس، تأسست دولة سلاجقة الروم في الأناضول على يد "سليمان بن قتلمش" كنتيجة مباشرة لمعركة مانزيكرت في ٤٦٣هـ/١٠٧١م. فقد اتجه "قتلمش" أبن عم "طغرلبك"،مع طائفة من التركمان، إلى الجبال الواقعة جنوب بحر قزوين، إذ اعتبر نفسه أحق بالملك منه، ولأن أباه كان أرشد أفراد الأسرة السلجوقية، ويرجع نسل هؤلاء السلاجقة إلى أبي الفوارس "قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق الذي عينه السلاجقه في فترة الفتوحات الأولى حاكما على الموصل وديار بكر والشام.(١)

تطلع زعيمهم "قتلمش" إلي الاستقلال بالحكم عقب وفاة السلطان "طغرلبك" في عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، وتولية ألب أرسلان عرش السلاجقة، فخرج قتلمش على الب ارسلان فقتله الأخير، وأراد أن ينتقم من أسرته ويقضى عليها، لولا تدخل وزيره "نظام الملك" الذي أعدله خطة تدل على ذكائه ونفذها السلطان ألب أرسلان، فمنح أسرة قتلمش جيشا ليشغلهم بالفتوحات، وأصدر أوامره إلى "سليمان بن قتلمش" بالتوجه إلى الحدود البيزنطية مع أسرته، ونجح السلطان ألب أرسلان في تثبيت السلاجقة في آسيا الصغرى، حين وجه سليمان بن قتلمش إليها، لأنه رأى أن سهول وسط آسيا، التي عمل البيزنطيين على تحويلها إلى مراعي للمواشي، خير ما يلائم جماعته الأتراك السلاجقة، فسمح لسليمان ورجاله بأن يستوطنوا تلك البقاع ويقيموا فيها دولة لهم، وهكذا تأسست دولة "سلاجقة الروم" كنتيجة لموقعة ملاذكرد (مانزكرت) التي تعتبر هزيمة البيزنطيين فيها نقطة تحول خطيرة في التاريخ الإسلامي والتاريخ البيزنطي. ولا تقل أهمية هذه المعركة ونتائجها عن معركة اليرموك، فإذا كانت معركة اليرموك قررت مصير بلاد الشام، فإن معركة " منازكرد " قررت أيضاً مصير آســـيا الصغرى ، إذ نجح

(*) أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطي بكلية التربية للبنات بجدة

الأتراك السلاجقة في فتحها والتوغل فيها، ولم تستطع بيزنطة الوقوف في وجه توسعهم. وكانت هذه الأقاليم الشرقية ـــ وبخاصة أرمينية وقبادوقيا ـــ على جانب كبير من الأهمية للدولة البيزنطية، لأنها أمدت الإمبراطورية بكثير من الأسرات الحاكمة، وعدد لا حصر له من أمهر الرجال في شئون الحرب والسياسة، وكانت خسارة هذه الولايات، التي استقر فيها الأتراك السلاجقة، إرهاصا بقرب موت الدولة البيزنطية أو بداية النهاية لحياتها. وكما يقول الأستاذ فريونس Vryonis : عندما فقدت الدولة البيزنطية ولايتها الغنية في آسيا الصغرى؛ أصبحت القسطنطينية رأساً حُرم من الجسد الذي يسنده. وبتوغل السلاجقة في آسيا الصغرى انتقلت هذه البلاد من الحضارة اليونانية، والديانة والآداب المسيحية، إلى العقيدة والحضارة الإسلامية. وخلال السنوات العشر التالية لموقعة "منازكرد"؛ غمرت القبائل السلجوقية معظم آسيا الصغرى، ولم يجد السلاجقة سوى مقاومة ضعيفة، فعاشوا واندمجوا مع السكان الأصليين.(٢)

وكان الأتراك السلاجقة قد أتوا إلى آسيا الصغرى لكي يستقروا، فأحضروا مع جيوشهم كل قبائلهم وأسرهم ومواشيهم. ويشير الأستاذ كلودكاهن، في دراسة له عن المراحل الهامة للغزو السلجوقي في آسيا الصغرى، إلى أن حادثة منازكرد كانت مرحلة هامة ضمن مراحل طويلة للتوغل التركي في آسيا الصغرى، وتم توحيد الأتراك فيها تحت ظل دولة سلاجقة الروم وعاصمتها قونية. ومنذ أوائل القرن الثالث عشر كان الفارق واضحا، أمام المؤرخين البيزنطيين، بين الأتراك المستقرين والأتراك الرحل، الذين أطلقت عليهم حنة كومنين AnnaComnena اسم تركمان Turcomans، تمييزا لهم عن الأتراك المستقرين. وبرغم أن سليمان بن قتلمش ابن إسرائيل بن سلجوق مؤسس دولة سلاجقة الروم، فإنه لم يكن يبن القادة الذين أرسلهم الب أرسلان بعد مانزكرت، فقد أرسل أرتوك بك، وإليه يرجع الفضل في التوغل التركي داخل الأناضول، ولقد استغل سليمان بن قتلمش فرصة انشغال كل من السلاجقة وبيزنطة في مشاكلهم الداخلية للتوسع في آسيا الصغرى(٣).

واستمر حكم هذه الدولة مدة ٢٢٠عاما من (٤٧٠ ـ ٧٠٠هـ / ١٠٧٧ ـ ١٣٠٠م)، ويعود الفضل إليها في تتريك المنطقة، أي صبغها بالصبغة التركية، والتمهيد فيما بعد لدولة غزية أخرى أستطاعت الاستيلاء على القسطنطينية نفسها، وهي الدولة العثمانية". ويعتبر استقرار الترك في الأناضول أو آسيا الصغرى، أفدح خسارة لحقت بالكنيسة والإمبراطورية" من وجهة نظر "إدوارد جيبون". وكان سليمان أهلا لأن يلقب بالغازي ـ البطل المقدس لنشره الدين الإسلامي. وقد أضيفت مملكته الرومية الشرقية الجديدة إلي جداول الجغرافية في المشرق، وكانت تمتد من الفرات إلى القسطنطينية، ومن البحر الأسود إلى حدود سورية، وكانت غنية بمناجم الفضة والحديد والشب والنحاس، وذات إنتاج وفير من الحبوب والكروم، زاخرة بالماشية والخيول الأصيلة. (٤)

وقد بدأ استقرار سلاجقة الروم، في آسيا الصغرى، بقيادة "سيلمان بن قتلمش" – في زمن الإمبراطور البيزنطي "ميخائيل السابع" الذي استعان بسليمان أكثر من مرة في مواجهة الخارجين عليه. وحين ثار "تقفور بوتنياتيس" قائد ثغر الأناتوليك استعان "ميخائيل" بقوات سليمان، وبدخول السلاجقة إلى الجيش البيزنطي بدأ استقرارهم الدائم في أراضي بيزنطة، ثم تخلى سليمان وأخوه منصور عن ميخائيل وانضما إلى "بوتنياتيس" الذي أعلن نفسه إمبراطورا في ٧ يناير١٠٧٨م وأدخلهما إلى نيقية. وبعد ذلك عاونوه في الاستيلاء على نيقوميديا وخلقدونية وكريسوبوليس، وأجبر ميخائيل على الذهاب إلى الدير.ولما حاول الإمبراطور الجديد إجلائهم عن الأراضي التي دخلوها رافعوا راية العصيان، وأعلن "سليمان نيقية" عاصمة لدولتهم عام ٤٦٦هـ/١٠٧٥م، وكانت تبعد مئة ميل عن القسطنطينية.(٥)

ثم سيطر سليمان على كل آسيا الصغرى من" قيليقيا إلى هلسبونت، " وبذلك تكونت مملكة سلاجقة الروم. وسارع التركمان المنتشرون في آسيا الصغرى إلى الاعتراف بسلطانها عام (٤٦٩هـ/١٠٧٧م)، وكان هذ إيذانا بفقد بيزنطة لآسيا الصغرى وانهيار نظام الدفاع والإدارة في الولايات الآسيوية.(٦)

وهكذا فقدت الإمبراطورية البيزنطية ممتلكاتها في آسيا الصغرى، التي حرص البيزنطيون منذ القدم على أن تكون هي وبلاد الأرمن والكرج ـــ باعتبارها من أهم طرق العبور إلي البلاد الشرقية المتاخمة لها ـ تحت سيطرتهم. ولم يفلح الفرس أو المسلمون، قبل ظهور السلاجقة، في إخراج البيزنطيين من آسيا الصغرى. وحين انشغلوا عن حماية حدودهم الشرقية والجنوبية، بمطامع قادتهم ونبلائهم، جعل الجنود يتركون مهامهم الأساسية ليؤيدوا هذا أو ذاك، في حروب أهلية داخلية، مما مكن السلاجقة من مد نفوذهم والاستيلاء على آسيا الصغرى والاستقرار بها تماما.(٧)

سلاجقة الروم بعد مقتل سليمان بن قتلمش :

تمكن القائد البيزنطي "الكسيوس كومنين" من عزل الإمبراطور "تقفور بوتنياتس"، وتم تتويج "الكسيوس" سنة ١٠٨١م. وفى أيامه اتجه "سليمان بن قتلمش" إلى محاولة الاستيلاء على بلاد الشام، وبعد عدة معارك لقى مصرعه سنة ١٠٨٦م في مواجهة مع تتش حاكم دمشق، وكان لذلك أثر سلبى على دولة الروم السلاجقة. فبعد مقتل سليمان انهارت الوحدة السياسية التي أقامها السلاجقة، وأرسل أبناؤه إلى ملكشاه، في الفترة ما بين ٤٧٩ـ٤٨٥هـ/١٠٨٥ـ١٠٩٢م، كرهينة لضمان عدم تدخل سلاجقة الروم في شئون الشام، ولقد تركت آسيا الصغرى بدون حاكم يسيطر على أمورها. فلقد ترك سليمان طفلا صغيرا هو "قلج أرسلان" الذي ظل في أسر ملكشاه فترة ، وتولى أمر إدارة. الدولة السلجوقية "أبو القاسم" الذي كان سليمان قد أنابه عنه أثناء ذهابه إلى قيليقية وأنطاكية وقد أراد ملكشاه، بعد مصرع سليمان، إخضاع دولة سلاجقة الروم، لكن وفاته ٤٨٥هـ/١٠٩٢م أنقذت نيقية من الحصار،

وساعدت المنازعات التي ثارت على العرش بعد وفاته "قلج أرسلان الأول" بن سليمان على العودة إلى منصبه ١٠٩٢م حيث أستقبله الترك بحفاوة بالغة، ويدأ عهده بتجديد بناء عاصمته وتعيين قادة جدد.(٨)

ثم دخل في صراع مع بيزنطة حيث قامت قواته بطرد القوات البيزنطية التي حاولت الاستقرار على شواطئ بحر مرمرة، ولكنه ما لبث أن عاد للتحالف معها، فعاونته القوات البيزنطية في التخلص من خصمه حاكم أزمير، ووفقا لمعاهدته مع بيزنطة أصبح من حقه التوسع في إتجاه الشرق. وفي (٤٨٩هـ/١٠٩٦م) حاصر ملطية ولكن أهل المدينة عرضوا عليه تسليمها صلحا، تخلصا من حاكمهم جبريل الذي كان يضطهدهم لمخالفتهم له في المذهب الديني. ولكن قلج أرسلان أضطر للعودة للدفاع عن عاصمته أمام الخطر الصليبي(٩)؛ القادم من الغرب، فيما سمى بالحرب الصليبية الأولى.

ولم يكن سلاجقة الروم الطائفة الوحيدة التي استقرت في آسيا الصغرى، فهناك فرق تركية أخرى من الغز استقرت في المنطقة، وكانت أشد خطرا على بيزنطة، واستغلت ضعف الدولة السلجوقية بعد وفاة سليمان لإقامة ممالك مستقلة دخلت في صراع مع سلاجقة الروم وبيزنطة. وهذه الممالك تعتبر أهم، في تاريخ الترك، من الإمبراطورية السلجوقية نفسها، فقد امتدت أراضي دولة سلاجقة الروم من نيقية إلى قونية وعلى الممرات بشمال جبال طرسوس.(١٠)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأسرة الكومنينية (١١٤٣ـ١١٨٠م):-

ينتمى الكومنينيون إلى أسرة من الأسرات الإقطاعية الكبيرة في الإمبراطورية البيزنطية. وقد نجح آل كومنين في أن يقيموا من جديد السلطان الإمبراطوري المنهار، ويعيدوا الحيوية للإمبراطورية التي أنهكت قواها الفوضى التي استمرت نحو ثلاثة عقود، ويعطرها قرنا آخر من العظمة والمجد، وبالرغم من الصعاب الكبرى التي صادفوها، كان أباطرة الأسرة الكومنينية محاربين قبل أي شئ آخر، ويظهر اسمها في كل صفحة من صفحات التاريخ البيزنطي في القرن الحادي عشر الميلادي. ويرجع أصل هذه الأسرة إلى قرية "كومن" في وادي تونجا قرب ماوريانويل، وقد حصلت الأسرة بجدها وكفاحها على ثروة طائلة ، وغدت من كبار الأسرات الإقطاعية في آسيا الصغرى وأباطرة الأسرة هم :-

١ـ "الكسيوس" وهو مؤسس الأسرة (١٠٨١ـ١١١٨م) يمثل اعتلاؤه العرش انتصار الجهاز العسكري على الجهاز البيروقراطي، ويعتبر من أكثر الأباطرة كفاءة عسكرية وإدارية، ومن أشهر رجال هذه الأسرة وباني مجدها الحقيقي، اتصف هذا الإمبراطور بالحنكة السياسية والبراعة العسكرية، وكان رجلا ذكيا، حاضر الذهن، قوي الإدارة، قائدا عظيما، ودبلوماسيا ماهرا، وقد ظهر في تلك الفترة العصيبة من

تاريخ الإمبراطورية إذ أعاد سلطة القانون والنظام داخلها. وكانت أهم الأخطار التي واجهته حين صعد العرش البيزنطي. خطر النورمان، وخطر الأتراك السلاجقة.

٢ ــ أما "حنا كومنين John Comnenus" (٥١٢-٥٣٨هـ/١١١٨-١١٤٣م) فقد خلف أباه الكسيوس كومنين الذي توفى بعد مرض أليم لازمه زمنا طويلا، وهو الابن الأكبر له، ولم يكن دونه في التحلي بالمؤهلات العالية؛ وقد نشأ نشأة صارمة، وكان على خلق قويم، كما كان لا يقر حياة الترف والإسراف ، وقد عرف عنه الكرم والذكاء. وهكذا استحق بفضل شخصيته وخصاله لقب "يوحنا الطيب.(١١)

٣ ــ الإمبراطور مانويل كومنينوس :

خلف مانويل كومنين (١١٤٣ــ ١١٨٠م) والده يوحنا الرابع بعد وفاته، وهو أصغر أبنائه الأربعة، من زوجته الهنغارية، وكان يبلغ من العمر آنذاك عشرين عاما، وكان أحب الأبناء إلى قلب أبيه.

وكان أباطرة بيزنطة يمتازون بعامل السياسة والدهاء والحكمة وبعد النظر مما كان له أكبر الأثر في الإبقاء على الدولة البيزنطية عشرة قرون أو يزيد. ونلمس هذا بوضوح في موقف حكام بيزنطة من الأجناس الجرمانية ومن المسلمين ومن جيرانها العرب سواء كانوا فاطميين أو عباسيين أو سلاجقة.(١٢)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السلاجقة ومانويل كومنين :

بعد أن فرغ مانويل من مشكلاته في أوروبا وعقد الصلح مع البندقية بدا يتطلع إلى الاهتمام بشؤون آسيا الصغرى، بعد حوالي أثني عشر عاما قضاها فلج أرسلان الثاني " في تدعيم نفوذه ، وأدرك أن إحكام السلطان قبضته على المنطقة، دون منازع، يشكل خطرا كبيرا على السياسة البيزنطية، بالإضافة إلى أنه أراد أن يكفل الأمن للطريق الذي يجتاز بلاد الأناضول أمام البيزنطيين، فشعر نتيجة ذلك بقصر نظره وتقصيره في حقل سياسة الأناضول ، إذ أتاح للسلطان أن يوحد كلمة الأتراك، كما راح شعر بالضغط التركي المتزايد على حدود الإمبراطورية الشرقية يسبب قيام السلاجقة بتهديد وادي الميندر، وإنزالهم بأهل الريف خسارات متتالية. وقد شغلت شئون آسيا الصغرى آل كومنين أكثر من البلقان، فإن نجاح الأتراك السلاجقة المتواصل قد تسبب في طرد البيزنطيين تدريجيا من معظم ممتلكاتهم في الشرق، وحكم سليمان في "قيزيقوس ونيقية"، واضطر الكسيوس كومنين- الذي كان يرزح تحت مهام أخرى أكثر خطورة - لأن يعترف عام١٠٨٢م بما نجح الأتراك في غزوه من البلاد، وسقطت أنطاكية عام١٠٨٥م في أيدي السلاجقة. وكان من حسن حظ بيزنطة أن موت ملكشاه عام (١٠٩٢م) أدى إلى تجزئه الإمبراطورية السلجوقية، واستغل البيزنطيون ذلك ليستعيدوا مركزهم في "بيثينية" ، واضطر سلطان قونية

الجديد وهو " قلج أرسلان الأول " (١٠٩٢ـ١١٠٦م) للموافقة على عقد الصلح مع الإمبراطورية. وعندما مات أول الأباطرة الكومنينية كانت الإمبراطورية تشمل (الأناضول وطرابيزون وكل ساحل البحر الأسود وكل الشريط الساحلي في جنوب آسيا الصغرى حتى مشارف أنطاكية وكل البلاد الواقعة غرب الخط الممتد من سينوب وجانجرا وعمورية وفيلوميلون). وهكذا نجح "الكسيوس " فإعادة نفوذ بيزنطة ومجدها في آسيا، مثل نجاحه في شبه جزيرة البلقان. وواصل "مانويل كومنيين" في بادئ الأمر سياسة أبيه، فتقدم حتى وصل إلى أسوار"قونية" عام (١١٤٦م) ولكن الغزو النورماني والحملة الصليبية الثانية عام (١١٤٧م) اضطرته ليولي اهتمامه إلى اتجاه آخر، ولكنه بالرغم من تطلعه إلى فرض سيادته على الدويلات الأرمينية واللاتينية ونجاحه في هذا الصدد، إلا أن سياسته مع الأتراك كانت أقل ثباتا وقوة. والواقع أنه، عند منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، لم يستلزم الأمر إلا بعض الجهد للقضاء على سلطنة الروم، واستعادة كل البلاد الآسيوية حتى جبال طوروس. كما أن القبائل السلجوقية الرحل كثيرا ما قامت بانتهاك حدود الإمبراطورية، ولكن السلطان قلج أرسلان كان في منتهى الذكاء والدهاء، عندما اعتذر للإمبراطور عن مثل هذه الأعمال، موضحا أنه غير راض عن هذه الانتهاكات، وقدم له بعض الهدايا. وبهذه التسويات الودية نجح السلطان السلجوقي في كسب الوقت لدعم نفوذه في آسيا الصغرى، على العكس من الإمبراطور الذي لم يقم بأي عمل في آسيا الصغرى، سوى إقامة بعض التحصينات الدفاعية، والقضاء على منافسيه الواحد تلو الآخر، وخلق دولة متجانسة بدلا من الإمارات المتنافسة. وبدلا من أن يقوم مانويل لمقاتلته أتبع لمدة إحدى عشرة سنة (١١٦٤ـ١١٧٥م)، سياسة دفاعية محضة اقتصرت على إقامة التحصينات على حدوده، وعندما تنبه في النهاية لازدياد الخطر السلجوقي، وبدأ هجومه كان متأخرا في عمل ذلك.

إلا أن الأتراك أصبحوا عند نهاية حكم "مانويل" أقوى بمراحل منهم عند توليه للعرش، وقد أصبحت إمارة سلاجقة الروم دولة قوية. وأتبع مانويل الوسائل الدبلوماسية المعتادة، التي اشتهر بها البيت الكومنيني، في التفريق بين سلاطين البيت السلجوقي وأمرائهم في قونية وأنقرة. وكانت العلاقات البيزنطية السلجوقية قد بدأت في التوتر عام ١١٧٣م، عندما تحالف نور الدين مع قلج أرسلان لقتال البيزنطيين، وأتصل بالسلطان السلجوقي وأوضح له أنه على استعداد لمهاجمة نور الدين مقابل انسحاب قلج أرسلان من هذا التحالف، ويبدوا أن قلج أرسلان وافق الإمبراطور مانويل على طلبه، ثم ما لبث أن توفى نور الدين، فارتاح الإمبراطور البيزنطي من خطر كان يهدده، وبدأت علاقات ودية ظاهريا، ولكن حقيقة الأمر كانت غير ذلك، فقد كان كل جانب يستعد ليغتنم الفرصة لقتال الطرف الآخر، وهو أحسن استعدادا من خصمه.

وفي عام ١١٧٤م فر أميرن من وجه قلج أرسلان وهما "شاهنشاه وذو النون" والتجأ إلى الإمبراطور مانويل في القسطنطينية، فرحب بهما، مما أثار مخاوف قلج أرسلان، وطلب منه أن يعيد أملاك الأميرين، وإعادة المدن التي لم يكن قد أعادها من قبل، وكانت الجيوش البيزنطية على أهبة، في حين لم يكن قلج مستعدا، فأرسل يعلن موافقته للإمبراطور حتى يجهز جيشا، وليظهر حسن نواياه للإمبراطور وأن الرفض لم يأت من جانبه، وأن سكان المدن يرغبون ببعض المزايا فانحاز السكان للسلاجقة ورفضوا تسليم المدن للمندوب البيزنطي، مما أغضب الإمبراطور. وعمد مانويل إلي تحصين مراكز الحدود لإغلاق المداخل إليها، وبخاصة "برغمة" "وكلبارا" وخطي الدفاع على نهري "الميندر"و"هرمز" و"ملاجنة" في مقاطعة نيقية التي جعل منها خط دفاع آخر. وبهذا العمل يكون مانويل قد بنى ما يشبه السد لحماية ممتلكاته في غربي آسيا الصغرى من هجمات السلاجقة، وتقع دور يليوم المهمة عسكريا على هذا الخط الذي يصل إلى قونية، وتتحكم في العديد من الطرق التي تتشعب منها إلى كافة الاتجاهات، وقد اتخذها قاعدة لعملياته وحصنها بشكل لافت(١٣).

أسباب معركة ميروكيفالون :

استغل مانويل حالة التشرذم والانقسام التي كان عليها أمراء سلاجقة الروم، في محاولة لاستعادة ممتلكات إمبراطوريته منهم في آسيا الصغرى، فحاول إشعال نار الوقيعة بين أمراء قونية في الجنوب وأنقرة في الشمال، والد انشمند أمراء قبادوقيا في الشرق، غير أن وجود سلطان ذكي وقوي في قونية، واسمه "قلج أرسلان" أفسد مخططاته، وبالرغم من أن سياسة مانويل، مع هذا السلطان، اتسمت بالود لبضع سنين في بداية توليه العرش، لكنها تحولت إلى عداء محكم فيما بعد.

اتجه "قلج أرسلان الثاني "للتوسع في آراضي بيزنطة ،وشجعه على ذلك أمور منها: انصراف الإمبراطور البيزنطي إلى الاهتمام بالأمور السياسية في أوروبا، ومنها النزاع مع الإمبراطور"فريدريك بربروسا"، إذ عمد فريدريك إلى إثارة المتاعب ضد الإمبراطور البيزنطي، بتشجيع "قلج أرسلان" على الثورة على بيزنطة ،والتوغل في أراضي آسيا الصغرى عام ١١٧٥م. وتحول "قلج أرسلان" إلى صداقة عدوه "فريدريك بربروسا"، وقام قلج أرسلان الثاني بزيارة رسمية إلي القسطنطنية في (ربيع عام٥٥٨هـ/١١٦٢م)، ونزل ضيفا على مانويل الذي استقبله بالحفاوة والتكريم، وأنزله أجمل قصوره وغمره بالهدايا ، وشاهد كنوز وثروات القسطنطينية، وشاهد عرضا للنار الإغريقية، ويبدو أن الذي حمله على القيام بهذه الزيارة ، هو الوقوف عن كثب على ما يجرى في البلاد البيزنطية من مؤامرات تحاك ضده، من قبل ياغي أرسلان وأخيه خلعه عن الحكم ، وإحلال أخيه مكانه. وأثناء إقامة السلطان السلجوقي في العاصمة البيزنطية، التي استمرت ثمانين يوما، تباحث العاهلان خلالها في إمكان إعادة النظر في الاتفاقية المبرمة بينهما، وإجراء بعض التعديلات عليها،

استنادا للظروف السياسية التي استجدت منذ إبرامها في العام الماضي ، وقد وافق الطرفان على التعديلات الخاصة بقلج أرسلان الثاني وهى أن:

ـ يعترف بأن أعداء الإمبراطور هم أعداء له أيضا.

ـ يعيد لمانويل المدن التي كانت سابقا جزءا من الإمبراطورية البيزنطية وبخاصة أماسية وجوارها.

ـ يتعاون مع مانويل وفقا لرغباته.

ـ يشكل فرقا عسكرية تجوب مناطق الحدود، بشكل مستمر، لحمايتها من غزوات القبائل التركمانية.

ـ لا يبرم أي معاهدة، ولا يعقد أي صلح مع طرف ثالث، إلا بعد موافقة الإمبراطور.

أشاعت زيارة قلج أرسلان الثاني للقسطنطينية جوا من الارتياح في العاصمتين السلجوقية والبيزنطية ، وقد سر الإمبراطور أن يقوم أقوى الأمراء المسلمين بزيارته ليقدم له الولاء أمام شعبه.غير أن الزيارة لم تؤد إلى نتائج سياسية مهمة ، ولعلها كانت نوعا من التجسس على مانويل للوقوف على مواطن الضعف والقوة في الإمبراطورية. ومما لاشك فيه أن السلطان السلجوقي اطلع على أسرار كثيرة من أسرار لقصر الإمبراطوري، وبخاصة مدى اتصال الدانشمنديين بالإمبراطور، دليل أن قلج أرسلان الثاني صرح أمام أتباعه، بعد عودته إلى عاصمته، أنه بقدر ما يلحق بالإمبراطورية البيزنطية من أضرار. ولقد ظن مانويل أنه أخضع السلاجقة لسلطانه ، لكن هذا الخضوع كان مؤقتا، وكل ما حققه هو نصر ظاهري، استغله قلج أرسلان الثاني في صراعه مع الدانشمنديين، إذ استمرت الغارات السلجوقية على طول الحدود البيزنطية الشرقية خلال الأعوام (٥٥٨-٥٦٩هـ/١١٦٢-١١٧٣م). ومن ناحية أخرى استطاع "فريدريك بربروسا" أن يكسب إلى جانبه السلطان "قلج أرسلان" ودخل في مفاوضات معه باعتباره أشد أعداء الإمبراطورية البيزنطية في الشرق وحثه على قتال الإمبراطور مانويل، وأوغر صدره ضده، وأغراه على التقدم لفتح ممتلكات البيزنطيين في آسيا الصغرى، وذلك عندما تورط "مانويل" في محاولة فتح جنوب ايطاليا، وكان "فريدريك" يقصد من وراء ذلك أن يتحول الإمبراطور"مانويل" عن المسائل الأوربية إلى الاهتمام بأمور آسيا الصغرى. وعلى الفور قام سلطان قونية السلجوقي بالقضاء على مناوئيه من الدانشمند، وهم العدو الذي كان يهدد ظهره أثناء حروبه مع الإمبراطورية البيزنطية، كما ذلك إن آل دانشمند اعتمدوا على مساندة "نور الدين" الذي ازداد نفوذه في الفترة الأخيرة، وقيام الخليفة العباسي في بغداد بإصدار إعلان يقضى بتعيين "نور الدين"حاكما على "الموصل والجزيرة وإربل وخلاط والشام وديار بكر وبلاد قلج أرسلان. "وأخيرا فإن أمن السلاجقة لا يتحقق من ناحية الحدود الغربية إلا باستيلائهم على بقية الممتلكات البيزنطية الواقعة في آسيا الصغرى. أما

الإمبراطور "مانويل" فهناك عوامل أدت إلى قيام الحرب بينه وبين السلاجقة في هذا الوقت. فمن الأسباب الأوربية يمكن القول : إن الإمبراطور مانويل قد فرغ من مشاكله لبعض الوقت، بعد ما عقد الصلح مع البنادقة، يضاف إلى ذلك أن استئناف الصراع بين البابا وفريدريك بربروسا، قد أعطى الفرصة للإمبراطور مانويل لاستئناف الحرب مع السلاجقة، وإعادة حقوق الإمبراطورية في آسيا الصغرى، ووضع حد للتوسع السلجوقي.(١٤)

أما الأسباب الشرقية: ــ فمما لاشك فيه أن فرار"ذي النون وشاهنشاه "كان من العوامل التي ساعدت على تجدد القتال بين الإمبراطورية والسلاجقة، خاصة وأن هذين الأميرين كانا يعتمدان على بعض العناصر المؤيدة لهما في الإمارات الدانشمندية، يضاف إلى ذلك أن التحصينات التي أقامها مانويل في مدينة "لاودكيا"، في وادي نهر الميائدر وهرموس، قد شجعت بعض العناصر الوطنية البيزنطية على العودة إلى هذه المنطقة، وتعميرها وإمداد الخزانة البيزنطية بالضرائب في هذه المناطق، حتى لا يهجروها ويكفوا عن دفع الضرائب.

ابتدأت العلاقة بين السلاجقة والبيزنطيين بالتوتر في عام (٥٦٨هـ/ ١١٧٣م) عندما تحالف قلج أرسلان الثاني مع نور الدين محمود، حيث عد مانويل هذا التحالف موجها ضده، فاشتد به القلق، وراح يعمل على إفشاله، فاتصل بالسلطان السلجوقي وأبدى استعداده بمهاجمة نور الدين إذا قام بمهاجمة السلاجقة مقابل انسحابه من التحالف. ويبدو أن قلج أرسلان الثاني وافق على العرض الإمبراطوري، لكن وفاة نور الدين محمود أوقفت الجهود المبذولة للتفاهم. وعادت العلاقة لتكون ظاهريا ودية، لكن في حقيقة الأمر كانت غير ذلك، فقد كان كل طرف يستعد لمهاجمة الطرف الآخر، ويتحين الفرصة لذلك. أما السبب المباشر الذي أدى إلى قيام الحرب بين الإمبراطورية البيزنطية والسلاجقة، فهو هي أن الإمبراطور مانويل أتيحت له الفرصة فعلا، في عام (٥٧٠هـ/١١٧٤م) حيث ظهرت في الأفق السياسي بعض العوامل التي ساعدت على نشوب الحرب، منها ما يختص بالسلاجقة، ومنها ما يختص بالبيزنطيين"١٥".

ففيما يختص بالسلاجقة يمكن رصد العوامل التالية:

التجاء كل من شاهنشاه وذي النون إلى القسطنطينية، وترحيب الإمبراطور بهما، مما أثار مخاوف قلج أرسلان الثاني. دخول الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا على الخط السياسي، حين تبادل الرسائل مع قلج أرسلان الثاني بوصفه أقوى وأشد أعداء الإمبراطورية البيزنطية في الشرق، وحثه على قتال البيزنطيين ،وكان يهدف إلى تحويل أنظار مانويل عن الاهتمام بالمسائل الأوربية.

أن قضاء قلج أرسلان الثاني على الإمارة الدانشمندية، في سيواس، شجعه على قتال مانويل ،بعد أن شعر بأن أمن السلاجقة على الحدود الغربية لا تحقق إلا بضم ما تبقى من الممتلكات البيزنطية في آسيا الصغرى "١٦".

وفيما يختص بالبيزنطيين يمكن توضيح العوامل التالية: ــ

أن فراغ مانويل من مشكلاته في أوروبا، بعقده معاهدة مع البندقية، الإضافة إلي استئناف الصراع بين البابوية وفريدريك بربروسا، أعطياه الفرصة للتفرغ لأمور الشرق، واستئناف القتال مع السلاجقة، إعادة حقوق الإمبراطورية في آسيا الصغرى، ووضع حد للتوسع السلجوقي.

أن لجوء كل من الأميرين شاهنشاه وذي النون إلى البلاط البيزنطي، شجعه على القيام بحملة على آسيا الصغرى، وأعطاه حجة استغلها بذكاء.

أن تحصين مدينة "لاذيق" في وادي نهر الميائدر شجع العناصر الوطنية البيزنطية على العودة إلى هذه المنطقة وتعميرها، فأمدوا الخزانة الإمبراطورية بالضرائب، وشعر مانويل بهذه الفائدة، فرأى أن عليه تأمين بقاء السكان فيها"١٧".

فأرسل إلى السلطان :قلج أرسلان" يطلب منه إعادة المدن التي لم يكن قد أعادها حتى ذلك الوقت، طبقا لمعاهدة عام(٥٥٨هـ/١١٦٢م)، وفي الوقت الذي أرسل فيه مانويل إلى السلطان السلجوقي يطلب منه تحقيق ذلك، كانت القوات البيزنطية على أهبة للقتال، مما يشير إلى أن الإمبراطور البيزنطي قد عقد العزم على قتال السلاجقة ، وافترض مقدما عدم قيام السلطان بتحقيق رغبات الإمبراطور. وعلى ما يبدوا أن " قلج أرسلان" لم يكن قد استعد للقتال، ودل بتصرفه على أنه رجل دولة من الطراز الأول ، إذ إنه نفذ خطة ذكية، وحتى يعمل على كسب الوقت أبدى موافقته على رد المدن للإمبراطورية البيزنطية، وطلب من الإمبراطور مانويل إرسال مندوب عنه لاستلام هذه المدن، فأرسل الإمبراطور البيزنطي قائده "الكسيوس أوف أولبس " Alexius of Aulps"، ومعه قوة بلغ تعدادها ما يقرب من ستة الآف من الجنود البيزنطيين لتنفيذ هذه المهمة، ولما كان "قلج أرسلان" عازما على عدم رد هذه المدن للإمبراطور"مانويل"، وحتى يظهر حسن نواياه تجاه الإمبراطور، وأن الرفض لم يأت من جانبه ، أرسل إلى سكان هذه المدن واعدا إياهم على ما يبدو ببعض المزايا إذا بقيت مدنهم تابعة للسلاجقة، كما وعد أيضا بمساندتهم ضد البيزنطيين، فانحاز السكان إلى جانب السلطان السلجوقي، ورفضوا تسليم المدن إلى المندوب البيزنطي، فعاد دون أن يحقق المهمة التي أوفد من أجلها، الأمر الذي أغضب الإمبراطور "مانويل" وأعتبره خدعة من جانب السلطان "قلج أرسلان "١٨".

وإذا كان الإمبراطور "مانويل" قد أحس بالدور الذي لعبه " قلج أرسلان الثاني " ونتج عنه عدم رد المدن للإمبراطورية، فإن الإمبراطور أدرك أيضا أن السلطان

السلجوقي سوف لا يوافق على رد أملاك آل دانشمند وذي النون، وكذلك إعادة مدينتي ــ أنقرة وجانجرس ــ Gangres ــ إلى شاهنشاه، وبدأ التفكير في استعمال القوة ضد السلاجقة في الوقت الذي وصلت فيه القوات البيزنطية بقيادة الإمبراطور "مانويل" إلى مدينة "ضورليوم" Drylaeum، والواضح أن شاهنشاه قد لعب دورا في هذا الوقت، وحرض الإمبراطور على مهاجمة مدينة "أماسية" التي تقع إلى الشرق من "جانجرس"، وهون الأمر على الإمبراطور، وأوضح له أن بعض أعوانه في هذه المدينة، التي لا تخضع للسلطان السلجوقي، سوف يقدمون له المساعدة، ولعل شاهنشاه كان يقصد من وراء ذلك أن يتسلم هذه المدينة ليحكمها، عوضا عن أملاكه التي استولى عليها أخوه " قلج أرسلان الثاني ". وفي ذلك الوقت، أو بعده بقليل، بدأ الإمبراطور "مانويل" في العمل على زيادة تحصينات الحدود البيزنطية في آسيا الصغرى، والحقيقة أن الوقت كان متأخرا جدا بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية للقيام بمثل هذا العمل، بعد ما سيطر"قلج أرسلان" تقريبا على معظم آسيا الصغرى، وهزم منافسيه واحدا بعد الآخر، وكون دولة متجانسة قوية تحل محل الإمارات الصغيرة المتنافسة ،التي طالما خدم تنافسها الإمبراطورية، وعلى أية حال فقد خطط "مانويل" لإقامة عدة تحصينات عند مدينة "ضروليوم"، التي كانت خربة في هذا الوقت، لأن هذه المنطقة تمثل نقطة إستراتيجية هامة في قلب آسيا الصغرى ، وتتحكم في عديد من الطرق التي تتشعب منها إلى كافة الاتجاهات."١٩"

ولكي يقيم "مانويل" مثل هذه التحصينات ،كان عليه أن يقوم بطرد السلاجقة الرحل الذين كانوا يضربون خيامهم حول هذه المنطقة ، ثم بدأت أعمال التحصينات، وسار العمل على قدم وساق حتى تم إعداد السور خلال أربعين يوما، كما تم حفر خندق أمام هذا السور، ولم تسلم القوات البيزنطية من مهاجمة القبائل السلجوقية أثناء إقامة هذه التحصينات، كما أن السلطان "قلج أرسلان" اعتبر قيام مثل هذه الأعمال الدفاعية دليلا على سوء نية الإمبراطور، وأنه يعد العدة لمحاربته، لذلك أرسل "قلج أرسلان " إلى الإمبراطور"مانويل" يستفسر منه عنه الأسباب التي دعت إلى بناء هذه التحصينات، فأوفد "مانويل" أحد قواده ويدعى " توماس Thomas" ليبلغ السلطان بأنه الذي بدأ بالعدوان، وأنه كان السبب في إخفاق "جابراس" في مهمته، وطالب أيضا السلطان بتسليم مدينة"أماسية"،ولكن "قلج أرسلان" لم يوافق على طلب الإمبراطور،فعاد المبعوث البيزنطي فاشلا في مهمته.

بدأ الموقف يزداد توترا بين السلطان والإمبراطور، وبازدياد هذا التوتر زادت إقامة التحصينات، فبعدما فرغ "مانويل" من إقامة التحصينات عند "ضروليوم" اتجه إلى مدينة "لوباديون Lopadium" لتفقد القوات البيزنطية هناك، ثم اتجه جنوبا إلى وادي نهر "الميندر"، وأقام هناك لبعض الوقت تم فيه تحصين المنطقة، وخاصة مدينة "سوبلايون Soublaion"، للسيطرة على الطرق المواجهة لمدينة "قونية"، ثم عاد إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العاصمة البيزنطية في أواخر عام ١١٧٥م، وأثناء إقامة الإمبراطور"مانويل" في القسطنطينية حدث أمران:

أولهما: أن الإمبراطور عاقب "جابراس" بالسجن لفشله في الاستيلاء على مدينة "أماسية ".

ثانيهما : أن السلطان "قلج أرسلان " أرسل إلى الإمبراطور "مانويل" رفض هذا العرض، وبذلك بات واضحا أن الحرب واقعة لا محالة بين الإمبراطورية البيزنطية والسلاجقة، وأخذ كل منهما يستعد للقتال ،والواقع أن الإمبراطور "مانويل" كان أكثر استعدادا للقتال بعد ماكرس كل همه لهذا الغرض ، وأعد العدة لحرب طويلة مع السلاجقة، وظل حتى ربيع عام ٥٧١هـ/١١٧٦م، تقريبا يعمل على خزن كميات كبيرة من المؤن عند معسكره الذي أقامه عند "لوباديون"، كما قام بحشد قواته في هذا المعسكر، بالإضافة إلى القوات التي انضمت إليه من الصرب وهنغاريا، بحكم ولائهما للإمبراطورية، ولم يكتف الإمبراطور بهذا الحشد من القوات البيزنطية التي اشتملت أيضا على عناصر صليبية وإنجليزية، وهي العناصر اللاتينية التي تعمل في القوات البيزنطية، بل أرسل إلى البابا "الكسندر الثالث" ١١٥٩ـ١١٨١م خطابا في التاسع والعشرين من يناير عام ١١٧٦م، يبلغه بتطورات الموقف في آسيا الصغرى، ويطلب منه إرسال نجدات من الغرب الأوربي لمساعدة الإمبراطورية في حروبها ضد السلاجقة ، وقد لبى البابا نداء الإمبراطور، وكلف أحد الكرادلة ويدعى "شريزوجون Chrysogone" بالتوجه إلى ملك فرنسا يحثه على حمل الصليب، وانتشرت الأخبار في كل ربوع أوروبا باستعداد الإمبراطور "مانويل" لحرب السلاجقة، وظهر أمام الغرب والبيزنطيين والصليبين، أن الإمبراطور "مانويل" يـعد العدة لحملة صليبية ضخمة لقتال السلاجقة والمسلمين على حد وصف بعض المؤرخين. وفي أوائل عام (٥٧٢هـ/ صيف ١١٧٦م) كانت القوات البيزنطية البرية قد استعدت للقتال."٢٠"

أحداث معركة ميرو كيفا لون :

تقدم مانويل في أواخر(٥٧١هـ/صيف ١١٧٦م) باتجاه الأراضي السلجوقية، على رأس جيش كبير بلغ تعداده مئة ألف مقاتل، مصطحبا ديلون التركي وذي النون الدانشمندي ، متخذا طريق "لاذيق" والوادي الأعلى لنهر الميياندر، وعندما وصل إلى منطقة الجبال الواقعة قرب الحدود، وصلت إليه رسالة من السلطان السلجوقي، يطلب منه تجديد المعاهدة، لكنه رفض ذلك أيضا، وتجمع الجيش كله أمام لوباديوم أرتأى مانويل قبل الخروج من لوباديوم ، أن يقسم جيشه إلى قسمين، تولى القسم الأول أبن عمه أندرونيكوس فاتازس، ومعه ذو النون حاكم سيواس السابق، وتقدم قواتهما بثلاثين ألف جندي، ومهمته مهاجمة السلاجقة من الشمال وإعادة ذي النون إلى بلاده

، في حين قاد مانويل القسم الثاني وهو القسم الرئيسي ، ومهمته التوجه إلي قونية من ناحية الغرب"٢١".

اجتاز القسم الأول من الجيش "بافلاجونيا" متوجها إلى "تيكسار"، وكانت تحت حكم ذي النون من قبل ، وذلك لوجود بعض الموالين لآل دانشمند فيها، ولما وصل أفراده إلى المدينة ضربوا الحصار عليها مركزا وشديدا، ونظرا لضخامة القوات وفر بها من إقليم بافلاجونيا، التي أمدها بالرجال والمؤن والسلاح ولما رأى قائد حامية المدينة أنه لا طاقة له بمقاومة الجيش البيزنطي والمتحالفين معه، لجأ إلى الخدعة، فأمر بإرسال السهام إلى المعسكر البيزنطي، وهي تحمل رسائل موجهة إلى القائد البيزنطي، تتضمن إنذارا بأن الدانشمنديين، الذين سلمت إليهم القيادة، يحاولون خيانة البيزنطيين، ويعملون على إيقاع القائد البيزنطي في أيدى السلاجقة الذين أعدوا الكمائن، وهم ينتظرون الفرصة المناسبة. صدق "فاتزاس" مضمون الرسائل بعد أن أطلع عليها، وبدأ يتوقع خيانة ذي النون، فتأخرت بذلك عملية اقتحام المدينة، كما أشاعت الفوضى داخل المعسكر البيزنطي، وبدأ التوتر ينتشربين الجنود البيزنطيين، ومما زاد في إشاعة الفوضى والاضطراب بين القوات البيزنطية، تلك الإشاعة التي أطلقها السلاجقة عن موت الإمبراطور مانويل؛ فاضطروا إلى رفع الحصار عن المدينة والإنسحاب دون نظام، فتعقبهم السلاجقة وقاتلوهم أمام أسوار المدينة وانتصروا عليهم، وكبدوهم خسائر فادحة في الأرواح، كان من بينها القائد فاتازس الذي حمل رأسه إلى السلطان السلجوقي "٢٢".

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انزعج مانويل عندما بلغته نبأه هزيمة جيشه أمام نيكسار، و كان في طريقه إلى قونية، فظن أن القوة السلجوقية لازالت في الشمال ، و أن العاصمة السلجوقية خالية ممن يحميها و يدافع عنها ، فأغذ السير ليفاجئ السلاجقة ، فلم يسلك طريق دوريليوم، وهو الطريق الطبيعي للوصول إلى قونية ، و إنما توجه إلى لاذيق الواقعة على نهر الميائدر، واخترق وادي النهر حتى وصل إلى "سوبلايون"، ثم سار شمال بحيرة أجر دير، ومضى إلى التلال المؤدية إلى سلسلة الجبال الضخمة المعروفة باسم جبال السلطان، إلى الشرق من سوبلايون، بالقرب من قونية، وحاول عبور الممر الواقع في هذه الجبال المعروف باسم ممر تزيبرتز الذي يقع في نهايته حصن "ميريوكيفالون" الخرب، ليكون في مواجهة قونية مباشرة. كان قلج أرسلان الثاني، في غضون ذلك، يرصد زحف الجيش البيزنطي متبعا خطة البدو، فدمر الطرق التي لابد أن يجتازها الجيش، وأحرق المحاصيل الزراعية، وأتلف المؤن في المدن والقرى التي تقع في الأراضي التي سيمر بها، كما سمم الآبار والينابيع لمنع البيزنطيين من الاستفادة من التموين والاستراحة والماء. وجند في الوقت نفسه، العساكر حتى صار جيشه يضارع الجيش الإمبراطوري في العدد، غير أنه يقل عنه عدة، لكنه يتفوق في التعبئة وسرعة الحركة نظرا لما يمتاز به الفرسان السلاجقة من الخفة وحرية

الحركة، ثم وزع قواته على المرتفعات والتلال، وأقام هو على مرتفع يشرف على تحركات الجيش البيزنطي."٢٣"

ارتكب مانويل أثناء زحفه خطأين جوهريين:

الأول: عندما أهمل استكشاف المنطقة،وهو أول عمل يقوم به العسكريون عادة.

الثاني: عندما رفض نصيحة قادته بالتروي والحذر، وعدم سلوك الممر الجبلي المواجه للعدو.

والواقع أن مانويل تأثر بآراء الأمراء الذين غرهم إقدامهم حتى وثقوا من بسالتهم، واشتد حماسهم لإحراز نصر كبير، كما أن الإمبراطور نفسه كان متحمسا للقتال بعد الاستعدادات الضخمة التي أنجزها من أجل القيام بهذه الحملة.

قرر مانويل المضي في سلوك الممر الضيق، فأمر جيشه بالتقدم. ولم يتعرض السلاجقة في تلك اللحظات للجيش البيزنطي، واكتفوا بمناوشة أفراده فقط، ثم انسحبوا وفق خطة عسكرية لإغراء الجيش البيزنطي على الدخول في الممر. وهكذا اجتازت مقدمة الجيش مدخل الممر وأوغلت فيه، وتوهم البيزنطيون أن السلاجقة غير قادرين على خوض الحرب، فتمادوا في التوغل في داخل الممر وهم مطمئنون، في الوقت الذي انتشرت فيه القوات السلجوقية فوق رؤوس الجبال، وفي الأماكن المختفية عن أعين القوات البيزنطية، وتركزت على جانبي الممر ومن حوله. كان الجيش البيزنطي يحاول أن يقطع الممر البالغ طوله عشرة أميال بسرعة، للخروج بعد ذلك إلى السهل المنبسط أمام مدينة قونية، لذلك اندفع أفراده مع عرباتهم ومعداتهم حتى نكدس بهم الممر، وسار الجنود إلى جانب الدواب والعربات المتلاصقة، وانتشر بينهم مرض الإسهال فخارت قواهم. على أن العربات الثقيلة، التي حملت آلات الحصار والمؤن، أبطأت في سيرها، فوجد الجنود أنفسهم وقد حشروا حشرا، وتعذر عليهم التقدم حين تسببت المقدمة والمؤخرة في غلق الممر من الأمام ومن الخلف. حدث هذا تحت بصر السلاجقة الذين كانوا يراقبونهم، منتظرين اللحظة المناسبة للانقضاض عليهم دون تهور أو اندفاع. أدرك مانويل، في هذا الوقت الحرج، مدى ما ارتكبه من خطأ عسكري عندما حشر جيشه ونفسه في ذلك الممر الضيق. وحتى يشغل القوات السلجوقية، أرسل صهره بلدوين الأنطاكي على رأس قوة عسكرية من الخيالة، ارتقى معها التل وهاجم قوة سلجوقية، غير أنه هزم ولقي مصرعه مع رجاله. وشهد الجنود الذين في الوادي ما حل بالفرقة من هزيمة، فدب الذعر فيهم وتضعضعت صفوفهم وهبطت معنوياتهم. وضربت القوات السلجوقية، في اللحظة المناسبة، مقدمة الجيش البيزنطي بهدف شل حركته ومنعه من التقدم. نجحت بالصمود واحتمى أفرادها ببعض التلال، بينما بقيت المعدات في الممر، فأدت إلى وقف تقدم الجيش الذي أضحى أسيرا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في قبضة القوات السلجوقية. وبعد أن نجح السلاجقة في وقف تقدم الجيش البيزنطي، هاجموا القلب بهدف شطره إلى قسمين، ونجحوا في ذلك عندما ارتكب قائد المؤخرة خطأ بابتعاده عن جسم الجيش، وشكلت الحيوانات حاجزا ففصلته عن القلب. عندئذ ركز السلاجقة سهامهم على الثيران التي تجر العربات، وقتلوا عددا كبيرا منها، مما زاد في العرقلة واتساع الهوة بين شطري الجيش، فتفككت عندئذ، الجحافل البيزنطية، وتجمع كل شطر حول نفسه مكونا جسما ضخما جامدا، وبلغ من شدة التصاق الجنود ببعضهم أنه لم يكن بوسعهم أن يحركوا أيديهم إلا نادرا، ففقدوا بذلك حرية الحركة التي هي عنصر أساسي من عناصر الانتصار، كما تعذر عليهم القيام بالحركات العسكرية الضرورية، التي تجعلهم قادرين على مجابهة العدو بصفوف منتظمة ومتأهبة للقتال. ثم هاجمت القوات السلجوقية مؤخرة الجيش البيزنطي، فتشتت، ولما حاول أفرادها بلوغ إحدى القمم أثار تحركهم الفوضوي الغبار، والتراب من حولهم، فاستحالت رؤية القوات لبعضها، فاصطدمت ببعضها، مما أدى إلى وقوع كارثة حقيقية. ركز السلاجقة بعد ذلك ضغطهم على القسم الآخر من الجيش، وأمطروه وابلا من السهام، كما دفعوا بكتل الأحجار الضخمة من أعلى قمم الجبال، مما زاد في إرتباك القوات البيزنطية"٢٤".

نتيجة لهذا الوضع العسكري المتردي، حاولت القوات البيزنطية الخروج من هذا المأزق الصعب بأي وسيلة، لكنها فشلت في ذلك بعد أن أغلق السلاجقة المنافذ، كما سدت العربات الطريق الضيق، فدب اليأس في نفوس الأفراد وانهارت قواهم، وفقدوا شجاعتهم. وكان مانويل أول من استبد به الذعر والقلق، فحاول الفرار طلبا للنجاة. وحتى يزيد السلاجقة من إثارة الذعر في نفوس القوات البيزنطية، فإنهم عمدوا إلى وضع رأس القائد بلدوين الأنطاكي على عصا طويلة وطافوا به أمامها، كما عمدوا إلي ترديد نداءات ليلية تشير إلي أنهم أعدوا العدة لإبادتهم مع طلوع الفجر، وكان لهذه النداءات أسوأ الأثر في نفوسهم.

وجاءت أخيرا لحظة الإجهاز على الجيش البيزنطي المرتبك، فانقض السلاجقة عليه، وراحوا يقتلون أفراده كيف شاءوا، وتوغلوا بينهم حتى وصلوا إلى مكان وجود الأمتعة والعربة الملكية التي تركها الإمبراطور خلفه حين تقدمه، فنهبوها وأحرقوها، واستمر القتال حتى حلول الظلام. ونجح مانويل بعد ذلك في الخروج من الممر إلى أحد شعاب الوديان المتفرعة، كما استطاعت بعض قواته اللحاق به، لكن السلاجقة كانوا لهم بالمرصاد، فانقضوا عليهم، وقتلوا وأسروا عددا منهم، وتمكن مانويل من الفرار، وراح يتنقل في الوديان المجاورة حتى اتصل ببعض قواته، فطارده السلاجقة أيضا وحاصروه من جديد. واستمر القتال مدة سبعة أيام في ظروف غير عادية.

كانت حالة الجيش البيزنطي بعد الهزيمة تدعو للرثاء، فقد قتل وأسر العديد من أفراده، وتشرد من نجا بين هائم على وجهه في شعاب الوديان، وجريح في أرض

المعركة. ولم يجد مانويل أمامه، في هذه الظروف الصعبة سوى طلب الصلح. ويروى ميخائيل السرياني أنه أرسل إلى قلج أرسلان يعرض الصلح عليه وتسليمه المدن التي حصنها الإمبراطور مؤخرا، وهي دوريليوم وسوبلايون، مقابل إنقاذ ما تبقى من القوات البيزنطية والسماح لها بالانسحاب."٢٥"

ويذكر المؤرخ "نيكتاس" أن السلاجقة تقدموا "باتجاه القوات البيزنطية، وينتقل فجأة إلى القول بأن أحد القادة الأتراك أصدر أوامره إلى القوات السلجوقية بالتوقف عن القتال، ثم تقدم إلى الإمبراطور وقدم له جوادا مسرجا كهدية من السلطان، وطلب منه عقد الهدنة مقابل تدمير تحصينات دوريليوم وسوبلايون. ويروى الإمبراطور البيزنطي حول الصلح مع السلاجقة – في الكتاب الذي أرسله إلى الملك هنري الثاني – أن السلطان السلجوقي توسل إليه في عقد الصلح مقابل إطلاق سراح جميع الأسرى البيزنطيين، والتحالف مع الإمبراطورية ضد أعدائه، وأنه استجاب لهذا النداء، بعد أن أدرك أن لا جدوى من مواصلة القتال بسبب فقدانه آلات الحصار ومعدات الحرب. ووصف مانويل، في رسالة أخرى، أرسلها إلى الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا، موقف السلطان السلجوقي بأنه ضعيف، لكن فريدريك اعلم بعد ذلك بحقيقة الموقف ، وأجابه على رسالته بأن الإمبراطور الألماني، الذي استمد قوته من الأباطرة الرومان العظماء، يجب أن يحكم الإمبراطورية الرومانية بشقيها الشرقي والغربي."٢٦"

وتتفق الروايات الثلاث على بأن مبدأ الصلح قد تقرر بين السلطان والإمبراطور، وأن القوات البيزنطية كانت في حالة سيئة للغاية لا تمكنها من مواصلة القتال، في حين كانت القوات السلجوقية لا تزال في حالة تأهب ومستعدة لمواصلة القتال، ولكنها تختلف في تحديد البادئ بطلب الصلح وبنوده. وتتبني الباحث رواية ميخائيل السرياني، لأنها صادرة عن مؤرخ محايد من جهة، ومن جهة ثانية، كانت حالة الجيش البيزنطي يرثى لها، ولا يستطيع المقاومة ولا الحرب، لكن يختلف معه في أن الصلح كان في مقابل تدمير تحصينات مدينتي دوريليوم وسوبلايون، وليس تسليم هاتين المدينتين إلى السلاجقة، وذلك استناد إلى الأحداث التاريخية التي تلت ذلك. ومهما يكن من أمر فقد استقرت قاعدة الصلح على البندين التاليين:

ـ يبادر مانويل فورا بالانسحاب من الأراضي السلجوقية.

ـ يدمر التحصينات التي أقامها مؤخرا في دوريليوم وسوبلايون.

ولهذا البند الأخير أهمية كبيرة للسلاجقة، لأنه سمح لهم بالتقدم دون عائق إلى وادي نهر الميندر. وهناك إشارة عند ميخائيل السرياني تسمح بافتراض أن السلطان فرض على الإمبراطور دفع ضريبة باهظة.

وأرسل قلج أرسلان الثاني بعد عقد الصلح قوة عسكرية بقيادة ثلاثة من الأمراء رافقت مانويل حتى حدود، بلاده لئلا يتعرض لغارات التركمان"٢٧".

ويبدوا أن القبائل البدوية التركمانية غضبوا لهذا الصلح ولاموا السلطان على تصرفه. والواقع أنهم الفئة الأكثر احتكاكا بالبيزنطيين لقربهم من مناطق الحدود، وهم أعلم بمصلحتهم من السلطان الذي يعيش بعيدا عنهم. لقد كانوا بحاجة إلى أراض جديدة نظر الظروف حياتهم المتنقلة، وازدياد أعدادهم بفعل الهجرات المستمرة، لذلك اختلفت وجهة نظرهم مع وجهة نظر السلطان، وكان الأجدر به أن يأخذ بوجهة نظرهم، لكنه لم يستمع إليهم وأصر على رأيه. ونتيجة لذلك راح هؤلاء يهاجمون الجيش البيزنطي المنسحب، فاستاء البيزنطيون من هذا التصرف، وألقوا اللوم على القوة السلجوقية المرافقة لهم، إلا أن هؤلاء برروا موقفهم بأن ذلك من عمل التركمان ولا سلطان لهم عليهم.

وهذه المعركة الهامة سجلها المؤرخ البيزنطي "نيقتاس خونياتس Nicetas Choniates" ووصفها "فريونس Vryonis" بأنها كانت "منازكرد" ثانية للعسكرية البيزنطية، تلك المعركة التي حدثت قبل ذلك بقرن من الزمان، كما شبهها مانويل نفسه بهزيمة "منازكردعام٤٦٣هـ/١٠٧١م" ليقارن نفسه "برومانس الرابع ديوجينيس" حين أسر في حين ظل هو حرا مطلق السراح. "٢٨".

نتائج المعركة :

قال "شارل ديل Charles Diehl": معقبا على نتائج هذه المعركة: أن بيزنطة فقدت في يوم واحد (٥٧١ هـ/١٧سبتمبر١١٧٦م) كل المكاسب السابقة التي عمل من أجلها الأباطرة السابقون عبر قرون طويلة ، ووضعت هذه المعركة نهاية لسيادة بيزنطة على آسيا الصغرى إلى الأبد، وأملى السلطان السلجوقي المنتصر شروطه على إمبراطور الروم المهزوم. وصور المؤرخ البيزنطي نيقتاس خونياتس Nicetas Choniates الموقف بقوله " أن اللتين يطمعون في ممتلكاتنا، ويرغبون في تدمير سلالتنا، بيننا وبينهم فجوة واسعة مع الكراهية، ووجها ت نظرنا تختلف إختلافا تاما وطريقنا يسير في اتجاه معاكس "٢٩".

ـ فرار الإمبراطور بعد أن خانته شجاعته ، وحاول من تبقى من الجيش أن يتبعه، ولكن لم يحظ بذلك إلا عـدد قـليل نظرا لأن الترك سدوا جميع المنافذ ولم يسمحوا لهم بالفرار."٣٠"

– حدثت مذبحة هائلة للبيزنطيين ، وأنفذ "قلج أرسلان " رسولا يعرض الصلح على الإمبراطور الذي كان يجمع فلول جيشه في السهل، في مقابل أن يعيد إليه قـلعتي "ضريليوم وسيليوم Doryleaum Sublaem، بعد نزع سلاحهما، فبادر الإمبراطور بقبول العرض، وأرسل بصحبة الإمبراطور ثلاثة من الأمراء الترك، وحامية لحما يته من التركما ن أثناء تراجعه نحو القسطنطينية."٣١"

– هدم وإزالة جميع الحصون والقلاع الحربية في آسيا الصغرى، التنازل عن ادعاءاته في أراضي السلاجقة.

وكان قبول هذا الشرط هو بمثابة الاعتراف بعجز الإمبراطورية عن طرد السلاجقة الأتراك من آسيا الصغرى ، وكان من نتائجه:- أن بدأت جحافل التركمان تتدفق من منابع الأنهار الأسيوية فوق المرتفعات متجهة نحو مصباتها في بحر إيجه.

– ضياع هيبة البيت الكومنيني ،فـقـد قضي على الجيش البيزنطي الذي أعده كلٌ من "الكسيوس وحنا كومنين ".

– ضياع أمل الدولة البيزنطية في استرجاع ممتلكاتها في آسيا الصغرى من قبضة السلاجقة القوية، على نحو يجعل "ميروكيفالون" مكملة لمانزيكرت. ولكن "قلج أرسلان الثاني " لم يدرك أهمية انتصاره كما حدث مع "ألب أرسلان " من قبل، ولعل ذلك إلا أنه ركز كل اهتمامه في الجهة الشرقية، إذ كان كل ما يريده هو تأمين حدوده فقط، فقد استولى على ملطية عام ١١٧٧م، كوتيا، وإسكى شهر عام ١١٧٢م، وحاصر انطاليا، وأصبحت الأناضول فعلا أرض الترك، وفي أواخر القرن الثاني عشر أصبحت المصادر الغربية تطلق عليها أرض الأتراك"٣٢".

ـ وضعت حدا لمحاولات الإمبراطور "مانويل" في طرد السلاجقة نهائيا من آسيا الصغرى، فقد استولوا عليها للأبد.

ضاعت هيبة الإمبراطورية البيزنطية ومكانتها السياسية والعسكرية، التي كانت سلاحها الأول في مواجهة منافسيها في الغرب الأوربي، وكذلك كحامية للأمارات الصليبية في الشرق اللاتيني.

ثم إن هذه الهزيمة التي نزلت بالدولة البيزنطية عام ٥٧١هـ /١١٧٦م على يد القوى السلجوقية التي كان معظمها آخذ في التدهور والإنحلال ،تتضح أهميتها في أن قوى عربية جديدة كانت قد أخذت في الظهور ذلك الوقت لتحل محل القوى السلجوقية المفككة في آسيا الصغرى ،ونعني بذلك ظهور"الدولة الأيوبية "بمصر والشام، التي أخذت تتزعم الجبهة العربية في الشرق الأدنى ضد اللتين الدخلاء "٣٣".

ـ والواقع أن هزيمة الجيوش البيزنطية على يد السلاجقة أتاحت الفرصة للدولة الأيوبية الناشئة لتعزيز مركزها حتى تستطيع مجابهة كلٍ من البيزنطيين والصليبين.

ـ اعتبرت المعركة انتصارا كبيرا للإمبراطورية الغربية و"لفريدريك برباوسا ١١٥٢ـ١١٩٠م" نفسه، والذي توهم الإمبراطور البيزنطي أنه ندله، فبعد هزيمة "مانويل" أمام السلاجقة أرسل "فريدريك بربروسا" – وكانت فرحته لا توصف بهزيمة "مانويل" وسخر من خسارته وتشفى فيه – بخطاب يقطر احتقارا، ويسخر فيه من

أحلامه الواهمة في استعادة الإمبراطورية الرومانية القديمة تحت عرشه، ولا ينقصه سوى استعادة سيطرته على الإقليم اليوناني الشرقي (يقصد الإمبراطورية البيزنطية)، وأنه ليس من حق "مانويل" أن يحمل لقب إمبراطور، وأن عليه أن يتنازل عن لقب (ملك الروم) إلى الإمبراطور الروماني. ولما كان "فريدريك بربروسا " قد أعلن نفسه وريثا لأباطرة الرومان، لذلك رأى أن يمتد سلطانه على بلاد الروم (الدولة البيزنطية) ذاتها.

ـ أضعفت مشروعات "مانويل "موارد الدولة المالية،وبرهنت على استحالة إبقاء سيادته على كل من أوروبا والشرق الأدنى، أمام دول غربية لاتينية مسيحية، وحلقة قوية من القوى الإسلامية، ففشلت كل مشروعاته الشرقية، بل وانهار وضع بيزنطة في العالم، فطردت بيزنطة من إيطاليا، وأصبحت تواجه القوى الغربية ضعيفة منهكة. حتى مشروع التعاون مع روما انتهى وصور المؤرخ البيزنطي Nicetas Choniates الموقف بقوله "أن اللتين يطمعون في ممتلكاتنا، ويرغبون في تدمير سلالتنا، بيننا وبينهم فجوة واسعة مع الكراهية، ووجهات نظرنا تختلف اختلافا تاما، وطريقنا يسير في إتجاه معاكس"٣٤".

ـ وإذا كان انهيار الدولة البيزنطية قد بدأ بعد موت "باسيل الثاني "عام ١٠٢٥م، أي في عصر الأسرة المقدونية، ونجح كل من الكسيوس كومنين وحنا كومنين في تأخير سرعة هذا الانهيار، إلا أنهما فشلا في إيقافه. أما السياسة الخاطئة التي أتبعها "مانويل كومنين " فقد قادت الدولة البيزنطية مرة أخرى إلى طريق الانهيار التام"٣٥".

ـ كانت الهزيمة بالغة الأهمية بالنسبة للاتي في الشرق، فقد أدركوا أهمية بيزنطة بالنسبة لهم وشعروا بأن وجود بيزنطة مهم لمواجهة القوى الإسلامية النامية، في حين أن الزنكيين في الشام، الذين تنازعوا الوصاية على "إسماعيل" بعد وفاة "نور الدين"، لم يشعروا بأهمية تلك المعركة بالنسبة لمستقبل اللتين في الشرق.

ـ حاول الإمبراطور في سبتمبر عام ١١٧٦م، التحالف مع بلدوين ملك بيت المقدس لمهاجمة صلاح الدين في مصر، ولإزالة آثار هزيمة "ميريوكيفالون " وأرسل أسطولا لعكا، ولم يلقى البيزنطيون استجابة، وكانت هذه آخر محاولة من جانب "مانويل".

– جاءت هزيمة ميريوكيفالون، وعلى ذلك النحو المهين، من جانب الأتراك السلاجقة، لأنها كانت بمثابة " الاحتفال المنوي بكارثة مانزيكرت "، وقد جاء الانتصار السلجوقي علي بيزنطة في أحد الممرات الجبلية بآسيا الصغرى، ليقضى على ما بقى للجيش البيزنطي من هيبته.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- ومما يدل على عظمة كارثة ميريوكيفالون على الإمبراطورية البيزنطية؛ أنه بعد (٢٨) عاما فقط من تلك الهزيمة، كانت القوات الصليبية من الغرب الأوربي تعبث فسادا في القسطنطينية. وتحتلها لأول مرة في تاريخها وذلك عام ١٢٠٤م، بعد أن تزايدت الأطماع اللاتينية فيها، وجاءت المعركة المذكورة تعبيرا عن الضعف الداخلي الذي لم يدرك الإمبراطور المذكور حقيقته، فقد تصور مانويل أنه ند لأباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة مثل فردريك بربروسا Frederick Barbarossa (١١٥٢-١١٩٠م) وكان ذلك قصر نظر واضح تماما. "٣٦"

أحوال السلاجقة والبيزنطيين بعد معركة "ميروكيفالون" :

رفض مانويل بعد أن عاد إلى عاصمته، تنفيذ البند المتعلق بتدمير تحصينات دوريليوم وسوبلايوم، على الرغم من أنه أصدر أوامره بإزالة تحصينات المدينة الثانية أثناء مروره فيها، في طريق عودته إلى بلاده. ويبدو أنه عدل عن قراره هذا عندما وصل إلى عاصمته، على الرغم من معاتبة قلج أرسلان الثاني له، الذي استاء أخيرا من عدم استجابة الإمبراطور لنداءاته المتكررة بشأن ذلك. ولم يكن أمام الزعيم السلجوقي سوى الضغط عليه بمهاجمة الأراضي البيزنطية قبل أن يستعيد الجيش البيزنطي قوته التي فقدها في ميريوكيفالون، فأرسل جيشا مؤلفا من أربعة وعشرين ألف مقاتل للإغارة على وادي نهر الميائدر، في الجزء الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى، وتمشيط المنطقة حتى البحر. ونجح الجيش السلجوقي في تنفيذ المهمة بدليل توغله في وادي النهر،ونهبه مدن "بلاتيه" و"ترالس" وأنطاكية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خشى مانويل بعد أن علم بأنباء التوغل السلجوقي في أراضيه، أن يقود الجيش بنفسه للقاء العدو، لأنه كان لا يزال يعاني من أثر الصدمة التي لحقت به في ميريوكيفالون، كما أن حالته الصحية كانت لا تسمح له بالقيام بذلك؛ فعهد إلى بعض قادته بالتصدي للسلاجقة، وطلب منهم عدم التسرع في الدخول في معركة إلا بعد ضمان النصر حتى يتجنبوا كارثة أخرى مثل ميريوكيفالون، وحقق الجيش البيزنطي نصرا جزئيا على الجيش السلجوقي. وقرر مانويل أن يقوم بنفسه بمحاربة السلاجقة ووقف تسللهم ، إلا أنه فشل في تحقيق هدفه. وتشير المعارك التي حصلت بين السلاجقة والبيزنطيين، بعد ميريوكيفالون، أن السلاجقة عملوا على كسب أراض جديدة على حساب الدولة البيزنطية"٣٧".

مات الإمبراطور مانويل كومنيين في عام(٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، كسير الفؤاد، تاركا إمبراطورية البيزنطيين تعاني من التدهور والاضطرابات والضعف والإفلاس، بسبب سياسته وأحلامه الواهمة، فعلى الصعيد الداخلي أدت الحروب الكثيرة إلى زيادة نفوذ الإقطاعيين الذين استفادوا من نظام الهبات العسكرية، "برونويا Pronoia، الذي ضمن لهم حقوقا مالية وقضائية جعلتهم دويلات داخل الإمبراطورية، وهذا مما أضعف السلطة المركزية للدولة، فلم يعد بوسعها مواجهة ضغط العناصر التركية النازلة على

حدودها. وواكب ذلك تردي الأحوال الاقتصادية، بسبب كثرة الضرائب لتمويل المعارك والحروب، فضلا عن أن طرد التجار البنادقة، دون ترتيب مخطط وبطريقة مفاجئة غير مدروسة، أحدث هزة في السوق التجارية، وانهيارا مفاجئا في الاقتصاد البيزنطي.

وفي أثناء إنشغال مانويل بالمعارك مع السلاجقة عام ١١٦٨م، كانت زوجته الأنطاكية "ماريا" قد أنجبت له وريثا للعرش، أسمته "الكسيوس الثاني كومنين "، كما اتخذت لها عشيقا راحت تلهو معه، غير عابئة بمشاعر الناس، حتى لاكت الألسن سيرتها. وبعد موته عام ١١٨٠م أصبحت الملكة الأنطاكية هي الوصية على أبنها الصغير، وكما تركت نفسها لعشيقها، تركت له تصريف شئون حياتها، وتركت له أيضا تصريف شئون الإمبراطورية المنهارة ومن حولها بطانتها من اللتين الأجانب."٣٨".

وتدل معركة "ميروكيفالون" على قوة السلاجقة الحربية ، بل إن الدولة السلجوقية شرعت في إعداد نظم إدارية، وتنمية مظاهر الحضارة الإسلامية، وفي إثارة النشاط الاقتصادي، وإيجاد قانون منظم، فكان هذا نواة الوحدة السياسية التي اكتملت في القرن التالي، على أن هذه الحقبة في التوسع كانت فترة لازمة، وهذا الازدواج استمر طوال تاريخ سلاجقة الروم"٣٩".

وكان اهتمام السلاجقة بفرض سيطرتهم على الغزاة والتركمان، وخاصة الدانشمند، أكثر من اهتمامهم بعلاقتهم مع بيزنطة، وكان اهتمامهم في هذه الفترة موجها للشرق، وظهرت منذ عام ١١٨٥م، ولأعوام عديدة، حركة تركمانية واسعة، بدأت من أعالي الجزيرة، وانتشرت إلى أرمينية ثم إلى حدود جورجيا، ومنها إلى قبادوقيا السلجوقية، ثم امتدت إلى قيليقة وشمال الشام، وكان زعيم تلك الحركة شخص يدعى "رستم " لا توجد عنه تفاصيل واضحة، بالإضافة إلى أن التركمان في شرق الأناضول تأثروا ببني عمومتهم في إيران: حضاريا وثقافيا "٤٠".

التفت قلج أرسلان الثاني بعد انتصاره في ميريوكيفالون نحو الشرق، للقضاء على آخر إمارة دانشمندية في ملطية، وضم أراضيها إلى سلطنته، وتوحيد أتراك الأناضول تحت قيادته. وأضحت هذه الإمارة ساحة للصراع الجديد بين القوتين السلجوقية والدانشمندية. شن السلطان السلجوقي هجوما عنيفا على ملطية في عام (٥٦٧هـ/١١٧١م) منتهزا فرصة نشوب نزاع داخلي بين أعيانها حول وراثة العرش، بعد وفاة الأمير الدانشمندي أبي القاسم بن ذي القرنين، حيث انقسموا إلى فريقين، ونجح السلطان السلجوقي في مهاجمتها بقوات كثيفة، وضرب عليها حصارا مركزا، استمر مدة أربعة أشهر تعرض السكان خلالها للضيق، بسبب تناقص الأقوات وحلول فصل الشتاء. ودخل قلج أرسلان الثاني إلى المدينة في (٢٩ربيع الآخر٥٧٣هـ/٢٥أكتوبر١١٧٧م) وبذلك سقطت آخر إمارة دانشمندية، ولم يعد في بلاد الأناضول سوى الأتراك السلاجقة. وكان"قلج أرسلان" قد تقدمت به العمر وأراد إرضاء أبنائه، وخشي من تضارب الأطماع وقيام صراع عند وفاته، أو استغلال

البعض لتلك الظروف، فبدأ بتوزيع مملكته بينهم، فقسم المملكة أحد عشر إقطاعا؛ وزعها على أبنائه التسعة وشقيقه وابن أخيه ، وذلك في عام ١١٨٦م، غير أن الخلاف يلبث أن دب بين الأخوة، وترتب على ذلك الاستعانة بالتركمان بقيادة رستم، فاستعان بهم "قطب ملكشاه" أمير سيواس، أكبر أبناء "قلج أرسلان "،فقد أراد أن يلي أمر السلاجقة بعد أبيه، والاستئثار بالأمر دون إخوته، فأرغم أباه على أن يجعله قسيما في الحكم ، وفي أثناء ذلك وصلت طلائع الحملة الصليبية الثالثة، التي كان من قادتها "فريدريك بربروسا " حليف "قلج أرسلان "، وكان أبناء "قلج أرسلان " الباقيين مشغولون في التوسع على حساب بيزنطة. كل هذه العـــوامل جعلت بيزنطة تبحث عن حليف ولم تجد غير الإلتجاء إلى " صلاح الدين الأيوبي"٤١"

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامـــش

١- البيروني: الآثار الباقية، ص١٣٢، ابن الأثير: الكامل، ج٩،ص٥٣٤، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٢٤٠، سعيد عاشور: الحركة الصليبية،ج١،ص٧٥، حسنين ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية،ص١٩٣؛ محمد كرد علي: خطط الشام ،ص٢٦١. كانت آسيا الصغرى تضم أهم الولايات البيزنطية، كأرمينياك والأناتوليك، ومن مدنها خرج عدد كبير من أباطرة الدولة، إلى جانب أنها مصدر بشري عام لجند الإمبراطورية.أنظر: زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى،ص٤٣.

2- Vryonis: Byzantium and Europe. London,1967,p134.

٣- سعيد عاشور: بحوث ودراسات قي تاريخ العصور الوسطى،ص ص٢٢٧،٢٢٦، الباز العريني: الدولة البيزنطية، ص٧٣٨، عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق ، ص٦٤، أحمد حلمي : السلاجقة، ص٨٧ احمد رمضان: المجتمع الإسلامي في بلاد الشام، ص٥٠، فيليب حتى: تاريخ سورية، ج٢،ص٢٠٥، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، كامبردج ١٩٥٤م، ص١٠١، سعيد عاشور: الحركة الصليبية،ج١، القاهرة،١٩١٣م، ص٩٦

Crousset, L Empiredu Levant.p169..Setton: Hist of Crusades,p21

شهاب الدولة قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق انشق على حكم أبن عمه "طغرل"، وانضمت إليه أعداد كبيرة من الترك، وكان أبوه أكبر أفراد الأسرة السلجوقية ،فاعتبر نفسه أحق بالملك من طغرل ، وقام أبناء قتلمش بالثورة على "ألب ارسلان" وانضمت إليهم العناصر التركمانية. أنظر: الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية، ص ٣١،٣٠؛ زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطى،ص٥٦ص٥٧.

طغرل بك: أحد زعماء الأتراك السلاجقة، خرج مع جماعته من براري القرغيز في التركستان، واستقر بالقرب من بخارى في بلاد ما وراء النهر، وهناك اعتنق وجماعته الإسلام على المذهب السني، وفي سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م دخل طغرل بك بغداد، وأنهى بذلك نفوذ بني بويه. أنظر: ابن الأثير: الكامل ،ج٩، ص ١٧٦؛ الأصفهاني: مختصر تواريخ آل سلجوق ، ص١٢؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر،ج ٢،ص٧٣؛ ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر،ج ١،ص٥٣٦.

٤- سعيد عاشور : الحركة الصليبية،ج١،ص٩٢، حسنين محمد ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٩٠، احمد العبادي: التاريخ العباسي والأندلسي، ص١٨٧، إبراهيم العدوى: التاريخ الإسلامي، ص٣٥٦، أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي،ج٣، ص٤٣٨، عبد القادر احمد اليوسف: الإمبراطورية البيزنطية ،ص٩٣، أحمد عبد الكريم

سليمان: المسلمون والبيزنطيون (في شرقي البحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس هـ/التاسع والثاني عشر الميلادي) ج١،الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م،ص٢٤٢.

ماتزيكرت: مدينة من مدن أرمينية شرق الأناضول على امتداد الفرع الجنوبي للفرات الأعلى، في ولاية موش الحالية على نهر مرادصو "الفرات الشرقي" وتسمى "ماتزيكرت" الآن "زابيسكي" Zapiski ، وكانت جزءا من الاتحاد السوفيتي. وقد استفاد السلاجقة من موقعة "ماتزيكرت" فوسعوا نفوذهم في آسيا الصغرى وسقطت في أيديهم "قونية" ثم "نيقية" واستولى الأتراك السلاجقة على الأراضي البيزنطية شرقي "كبادوكيا"، وأقرت المسلمين نهائيا في أرمينية. انظر"ياقوت: المصدر السابق، ج٥، ص٢٠٢، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص٨٨، عمر كمال توفيق: تاريخ الدولة البيزنطية، ص١٧٤، أسد رستم: الروم، ج٢، ص١١٢، فليب حتى : تاريخ سورية، ج٢،ص٢٠٥.

5- Grousset : Histoire de Aremeni, p628

Setton and Baldwin: AHist.of Crusades,Vol,1P150,Cedrnos,Synopsus Historon,ed.Bekker.C.H.S,1938,II,PP.634,638,Zonoras,Epitomeed Buttner,Wobst.Bonn,1989,II,pp.189,191Crousset: H istoire.der Aremeni,p 628

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص٥٨، جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللتين، ص٢٢٢-٢٢٣، اوستركورسكي: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة: جون هسي، اكسفورد، ١٩٥٤م، ص٣٠٧.

نيقية: مدينة شرق القسطنطينية عقد بها أول مجمع مسكوني في تاريخ الكنيسة، دعا إلى عقده الإمبراطور "قسنطيطين الأول" لحل الخلاف بين أريوس Arius، وأثناسيوس Athanasius، وهما قساوسة من كنيسة الإسكندرية، اختلفا حول ألوهية السيد المسيح، فدعا الإمبراطور إلى عقد المجمع عام٣٢٥م،ولبى الدعوة ٣١٨ أسقفا من أساقفة العالم المسيحي. أنظر: حسنين ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص٢٨، ص٢٩، أسد رستم: الروم،ج١،ص٥٥ـ٥٩، الباز العريني: الدولة البيزنطية، ص٢٨ـ٢٩، إسحاق عبيد: الإمبراطورية الرومانية ،ص٨٣.

٦- ستروكورسكي: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية،ترجمة: جون هيسي، اوكسفورد، ١٩٥٤، ص٣١٤،

Vasiliev:History of the Byzantine Empire324-1453,2vols,Madison,II,PP395-6,Camb.Hist of Islam vol I,p23.

٧- ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص١١،١٢؛ عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق ،ص٥٥؛ حسين محمود، احمد الشريف: العالم الإسلامي، ص٥٧٣ ؛ أسد رستم: الروم، ج٢، ص١١١، الباز العريني: الدولة البيزنطية، ص٧٤٥، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص١٠٥،

Stevenson: The Crusadersin theEast,p:6

٨- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٥، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٩٤، Camb.Hist. of Islam,vol1, P236

٩- زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص٦٣، Setton: AHist. Of the Crusades,1Vols,p213

١٠- زبيدة عطا: المرجع السابق،ص٦٥، استركورسكي: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية،ص٣٢٠،

Camb.Hist.of Islam,vol1,P237

١١- الباز العريني: الدولة البيزنطية، ص٧٣٢، ص٧٣٣، عبد القادر اليوسف: الإمبراطورية البيزنطية، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٤٤، ص١٥٠، محمود سعيد عمران : السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد مانويل الأول، ص٥٢، هسي: العالم البيزنطي، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٦٠-٦٢، محمد محمد مرسى الشيخ : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص٣٤٦، ص٣٤٧،

Anna Comnena: The Alexiad, london1969.p93.Ki nnamos :Deeds of John and Manuel Comnenus,Trans.byCharles M. Brand, Colombia 1976.pp.13-31

١٢- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٥ــ١٧، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج٢، ص٦٠٣ــ٦٠٧، حامد غنيم أبو سعيد، الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية ،ج١، ص٢٥٩ــ٢٦٤، حسنين ربيع: جهاد صلاح الدين ضد الصليبيين، ص١٨٣، أسمت غنيم : العلاقات البيزنطية الألمانية أثناء الحملة الصليبية الثانية في ضوء وثائق كيناموس، الإسكندرية ١٩٨٧م،

Setton, Hist. of the Crusades, I. pp. 460-462.

عن أحداث الحملة الصليبية الثانية ، انظر : ابن العبري : تاريخ الزمان ،١٦٣، سعيد عاشور: الحركة الصليبية ،ج٢، ص٦٠٧-٦١٦، حسنين ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ص٢١٩-٢٢٣، محمود سعيد عمران : السياسة الشرقية ، ص ١٥١، حسن حبشي : نور الدين والصليبيون، ص ٥٥-٥٦، عبد القادر اليوسف : العلاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر، ١١٨-١٢٠، حسين مؤنس : نور الدين محمود، ص ٢٠١-٢٠٢، إسحاق عبيد: روما وبيزنطة، ص١٨٦-١٩٠، عزيز سوريال عطية : العلاقات بين الشرق والغرب تجارية ثقافية، ترجمة: فليب صابر يوسف، ص٦٠،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

Nicetas: op. cit. p.80-81, Kinnamos; op. Cit. P.58,Setton: op. cit. Vol.I, P. 469-470

لويس السابع : اعتلى عرش فرنسا بعد وفاة أبيه لويس السادس ، وقد أشتهر لويس السابع بالرقة والعطف والتقوى ، وكان يميل إلى الزهد والتقشف، كان الملك لويس السابع مصرا على اتخاذ الطريق الذي سلكه الصليبيون في الحملة الصليبية الأولى ،وبعودة الملكين لويس السابع وكونراد الثالث إلى بلديهما تكون الحملة الصليبية الثانية قد انتهت بالفشل ،ولم تحقق أي هدف من أهدافها. أنظر: الباز العريني: أوروبا العصور الوسطى، ص٥٢٤-٥٢٥، Setton: op.cit.vol 2 ,P422

١٣- سيد أحمد الناصري: الروم، ص٤١٨، محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، بيروت، ١٩٨١م، علية الجنزوري : إمارة الرها الصليبية، القاهرة ١٩٧٥م، عبد الحفيظ محمد علي : المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط فيما بين القرنين ٣-٦هـ/٩-١٢م،ج٢، القاهرة ١٩٨٢م. ص٢٧٥، رنسيمان : المسيحيون العرب في فلسطين، اسكس ١٩٦٨م، ص١٤.

١٤- ابن العبري : تاريخ الزمان، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٧٥، الذهبي: دول الإسلام، ج١، ص٧٤، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ح٢، ص٦٧٩، حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص٢٢٩-٢٣٠، فشر: المرجع السابق، ص ١٩٠، سيد أحمد الناصري : الروم، ص٤١٨،٤١٩.، أسد رستم : الروم، بيروت.١٩٥٥-١٩٥٦م، ج٢، ص٤١٧، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٥٧٦.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Kinnamos,John: Epitome Historiarum -in C.S.H.B,Bonn 1836.pp204-205-207,Michel Le Syrien:vo 111,pp319-355.

١٥- عمر توفيق : مملكة بيت المقدس الصليبية ص١٤٠، محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص٣٣١.

١٦- أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ٤١٧ ، رنسيمان :ج ٢ ، ص٥٦٧.

١٧- محمود عمران: المرجع السابق، ص٣٣٣، عمر كمال توفيق: المرجع السابق، ص ١٤٤.

١٨- محمود سعيد عمران: المرجع السابق، ص ٣٣٣، ٣٣٤، Kinnamos: p292، Nicetas:p159

١٩- حسنين ربيع: دراسات ،ص٢٢٩، محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٢٧٦، عمر كمال توفيق: مملكة بيت المقدس الصليبية ،الإسكندرية ١٩٥٨م، ص١٤٠، هسي: العالم البيزنطي، ص٦٢،

Vryonis, Byzantium, p.145,Vasiliev,Byz. Empire,II,pp.427-428,Kinnamos:p292,Michel le Syrien:vol 111,p368.

٢٠-ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص١٥، التاريخ الباهر، ص١٦٠-١٦١، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٣٥٦-٣٥٨، أبو شامة: الروضتين، ص ٣٠٨، ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١، ص٢٣٣، سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ج١، ص١٨٨، حسنين ربيع: دراسات،ص٢٣٠، محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٢٨٧-٢٨٨، رنسيمان: الحضارة البيزنطية، القاهرة،١٩٦٧م، ج٢، ص ٤١٢، استركورسكي: المرجع السابق، ص٣٣٩،

Camb. Med. Hist, vol,2,p,355.4,p377

٢١- Kinnamos:pp296-297. يقدر ميخائيل السرياني عدد هذا القسم من الجيش بخمسين ألف مقاتل ص ٣٦٩.

٢٢- ابن العبري: تاريخ الزمان ،ص١٩٢ـــ١٩٣؛Michel le Syrien:vol 111,p 369

٢٣- .Nicetas:p 230,Vasilev:vol 11 ,p82، استوركورسكي: تاريخ الدولة البيزنطية، ص٣٤٧.

٢٤- Nicetas:pp236-248,Michel le Syrien:vol 111,PP369-372

٢٥- Nicetas :p249,Kinnamos:p297.

٢٦- أشار إلى الرسالة المؤرخ "روجر هوفندن" في كتابه "التاريخ" الجزء الثاني، ص١٠١، أسد رستم : الروم، ج٢، ص٤٣، Vasiliev: vol11,p 436

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٧- ابن العبري ، المصدر السابق ص١٩٣؛ محمود سعيد عمران: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد ماتويل الأول، القاهرة ١٩٨٥م ، ص٣٤٩.

٢٨- حسنين ربيع : دراسات، ص٢٣٠ـ٢٣١، سعيد عاشور: الحركة الصليبية ، ج٢، ص٧٠٥، أوروبا العصور الوسطى، ج١، ص١٨٩، زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى ،ص٩٩؛ محمد عبد الشافي المغربي : آسيا الصغرى في العصور الوسطى دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القرن (١١-١٣) ط. الإسكندرية،٢٠٠٣م، ص٢٢٠-٢٢١، محمد مرسي الشيخ : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢٧٢، ص ٢٧٣، أسد رستم : الروم، ج٢، ص١٥٧ - ١٥٨، علي صالح المحيميد : الدانشمندايون وجهادهم في بلادا لأناضول ، ط. الإسكندرية ،١٩٩٤م، ص ٢٣٣، محمد زكي نجيب :علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية في عصر أسرة كومنين ـ١٠٨١ـ١١٨٥م، ص ١٨٤، فشر: تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ص ٢٠٢ـ٢٠٣، فازلييف: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية،ج، ص٤٢٨-٤٣٠؛ استركورسكي: تاريخ الحضارة البيزنطية، ص٣٤٧، شارلز أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ص٢١؛ رنسيمان. الحضارة البيزنطية ،ج٢،ص٤١٢؛ هسي: العالم البيزنطي، ص٦٢.

Kinnamos.p.146-147 ,Camb.Med,Hist,vol.Iv.p37,Diehl:Hist.of

the Byzantine Empire,p114.

ميركيفالون"MyroKephalon: في منطقة فريجيا Phrygia في آسيا الصغرى Asia Minor إلى الشرق من كوما Choma، ويلاحظ أن كلمة ميركيفالون ذاتها - تعنى ألف رأس - ومما يذكر أن الآلاف من البيزنطيين هلكوا في ذلك الموقع أكثر من مرة. أنظر:

Nicetas Choniates,O, city of Byzantium,Annales of NiKetas Choniates,Trans by:Harry Magoulias,Detriot,1984,pp.101-107,Diehl,History of the Bzantine Empire,p.119.

.Vryonia Byzantium,pp.144-145,Charles Diehl,Byzantium,p.208,Camb,Med,Hist,vol IV,p.378.

٢٩- استركورسكي:المرجع السابق، ص٣٤٧، رنسيمان: المرجع السابق، ج٢،ص ٤١٨، فازيلييف: المرجع السابق، ج٢ص، ص٤٣٠، هسي : العالم البيزنطي ، ص٦٢-٦٣، Diehl: Hist,of the Byzantine Empire,p 114

٣٠- زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص٩٩، رنسيمان: المرجع السابق،ج٢، ص٣٧٨، استركورسكي، المرجع السابق، ص٣٤٦، Camb.Hist. of Islam,vol,12,p.233,Came.Med.Hist,vol,1V,P378,.

٣١- زبيدة عطا :المرجع السابق، ص١٠٠، هسي: العالم البيزنطي، ص٦٣، فازيلييف: الإمبراطورية البيزنطية، ج٢، ص٤٢٦، رنسيمان :الحضارة البيزنطية،ج٢، ص٤١٤، Vryonis,Byzantium,p144

٣٢- حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٣٠-٢٣١، زبيدة عطا: المرجع السابق،ص١٠١،

Diehl: Hist.of Byzantine Empire,p114,Nicetas Choniates : History, Bonn 1835,p629.

٣٣- أراد الإمبراطور البيزنطي أن يقوم بعمل حربي ضد "صلاح الدين"، يعوضه الهزيمة القاسية التي أنزلها به سلاجقة الروم في (سبتمبر١١٧٦م)، والتي قضت على هيبة الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى، فضلا عن بلاد الشام، فأرسل سفارة إلى بيت المقدس لتعرض على الملك "بلدوين الرابع " إحياء فكرة القيام بحملة مشتركة لغزو مصر، ولكي يكسب الإمبراطور "ماتويل كومنين" عرضه صفة جدية ، أرسل إلى عكا أسطولا من سبعين سفينة تحمل قوة كثيرة من المحاربين أستعدادا لغزو مصر. وحاول التحالف مع "بلدوين الرابع" ملك بيت المقدس، ولما كان "بلدوين الرابع" مريضا لا يستطيع المشاركة بنفسه في الحملة الصليبية البيزنطية على مصر، وبعد أن طال الأخذ والرد حول ذلك الموضوع والأسطول البيزنطي رابض في مياه عكا ينس المبعوثون البيزنطيون من جدية تفكير الصليبين في مشروع غزو

مصر فأنسحبوا ومعهم سفنهم إلي البسفور. أنظر: سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج٢، ص٧٢٦، زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى،ص ١٠٢، Michel Le ,p.595 Setton:AHistory of the Crusades ,1vols, Syien,p.367-372

٣٤- جدير بالإشارة أن الإمبراطور المذكور حل العقدة المستحكمة في العلاقات البيزنطية الصليبية ممثلة في المشكلة الأنطاكية، والواقع أنه كان أضعف من أن يجد لهاحلا. وعلى الرغم من استخدامه كافة الوسائل السياسية والدبلوماسية، إلا إن ذلك لم يمكنه من تجاوزها، ولقد ألزم "ماتويل كومنين" أميرانطاكية "ريموند دي بواتييه Raymond de Poiticers ١١٣٦ - ١١٤٩م، بالحضور إلى القسطنطينية، - وهو فارس فرنسي قدم إلى بلاد الشام خلال أحداث الحملة الصليبية الثانية ١١٤٧-١١٤٩م برفقة الملك لويس السابع، وقد تزوج من الأرملة "كونستانس" أميرة انطاكية عام ١١٥٣م، وقد وقع في أسر المسلمين سبعة عشر عام، وتزوج ستيفاني دي ميلى، وقد أخضع قلعة الكرك لسطرته، وبالتالى اعترض طريق دمشق- القاهرة. وأعد حملته على الأماكن المقدسة الإسلامية عام١١٨٢م، ولكن تم إجهاضها، وقد قتل صلاح الدين الأيوبي "أرناط" في ٤ يوليو ١١٨٧م، في معركة حطين الحاسمة - وقد قدم اعتذاره للإمبراطور بل إنه أعتبر نفسه تابعا له عام ١١٤٥م. ومن بعد ذلك، وفي عام ١١٥٨م قام ذلك الإمبراطور بغزو كليليكيا Cilicia في آسيا الصغرى، وعامل أمير انطاكية "رينودي شاتيون" Renauld de Chatillon (١١٥٣-١١٦٢م) على نحو قاس الزمه بالخضوع له. أنظر: عبد المنعم ماجد: الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، القاهرة ١٩٩٧م، ص٧٤، عبد الرحمن زكي ومحمود عيسى: الحروب بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٤٧م، ص٣٢،عائشه بنت عبدالله: البحر الأحمر في العصر الأيوبي، مكة المكرمة ١٩٨٠م، ص٤١-ص٤٤، محمد مؤنس عوض: في الصراع الإسلامي الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية، ص١٩٢، William of Tyre,vol.11,p.276,Diehl.History of the Byzantine Empire,p.125.

٣٥- حققت الإمبراطورية البيزنطية في عهد "باسيل الثاني" ما حقق في عهد "جستنيان" من انتصارات حربية عظيمة والتي أعادت الهيبة والإحترام للإمبراطورية البيزنطية. ومن الناحية الدينية : حققت كنيسة القسطنطينية أعظم انتصار لها باعتناق الروس في "كييفKiev" المسيحية في عهد الإمبراطور "باسيل الثاني"، وصاحب هذا التقدم، في الزراعة والصناعة والتجارة ونشر المسيحية، تقدم في الحياة الفكرية في الدولة البيزنطية. وإستعادت الإمبراطورية على يديه قوتها لتدافع عن نفسها ضد أعدائها الذين كانوا يتربصون بها من كل جانب، وجعل من جيوشها قوة مرهوبة الجانب، ومن عاصمتها منارا يستطع نوره على ثقافات وفنون وحضارات العالم ، فكان آخر الأباطرة العظام. أنظر: حسنين ربيع، دراسات، ص١٦٢، جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص١٨٢-١٨٣، أسمت غنيم : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية ،١٩٨٧م، ص٩٨-٩٩، رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص٤٩.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

Vryonis, Byzantium, p.110,Bury.Roman Emperos from Basil11 to Isaac,p52.

٣٦- ابن العديم: زبدة الحلب، ج٢، ص٨٦- ٨٩، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص ١١٤، زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص ٦٦، محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص١١، Camb. Hist of Islam,vol 1,p 238

عن فردريك بربروسا أنظر: حامد زيان: فردريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٤٠، كمال الدسوقي : تاريخ ألمانيا ، القاهرة ١٩٦٩م، ص٣٩.

37- Nicetas:p251-254-257,Ramsey,Sir William Mitchell:Historical Geography of Asia Minor.London1890,p401,Camb. Hist.of lalam;vol 1,p244.

يكاد يكون المؤرخ البيزنطي نيكيتاس الوحيد الذي أرخ لهذه الفترة بعدميريوكيفالون.

٣٨- حسنين ربيع : دراسات، ص ٢٣٢، هسي : العالم البيزنطي، ص١٩٧-١٩٨، Nicetas:op.cit.p 356,Vasiliev,Byz. Empire.11,pp432-433.

وإذا تتبعنا أحوال الدولة البيزنطية بعد وفاة الإمبراطور "ماتويل الثاني" نجد أن ابنه القاصر "الكسيوس الثاني" Alexius 11 قد اعتلى عرش بيزنطة، وكان في الثانية عشرة من عمره، تحت وصاية أمه اللاتينية "ماريا الأنطاكية". ولكن لم يهنأ ذلك الإمبراطور بتوليه العرش إلا لمدة ثلاث سنوات. فقد اضطربت الأحوال في القسنطنطينية وثار سكانها نتيجة لسيطرة العنصر اللاتيني على الأحوال الأقتصادية، وعندئذ تمكن "اندرونيقوس الأول" - Anderonicus 1- من انتزاع الحكم من "الكسيوس الثاني" وأمه اللاتينية وقتلهما. وأدى الشغب الذي جرى في شوارع العاصمة، في ابريل١١٨٢م، الى هجوم على أرواح وممتلكات اللاتين في المدينة. ولذا يرى البعض أن حوادث سنة ١١٧١م - عندما تم القبض على جميع البنادقة في أنحاء الدولة البيزنطية، وحوادث سنة ١١٨٢م - كانت علامة هامة أدت إلى الغزو اللاتيني للقسنطنطينية سنة ١٢٠٤م.

أنظر: حسنين ربيع: دراسات، ص٢٣٢، عمر كمال توفيق: تاريخ الدولة البيزنطية، ص١٩٥، اسمت غنيم : تاريخ الدولة البيزنطية، ص١٤٨-١٤٩، عبد القادر اليوسف: الإمبراطورية البيزنطية، ص١٥٠، هسي: العالم البيزنطي، ص١٩٨، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٦٩١، Vryonis, Byzantium, p 145, Vasiliev. History of the Byzantine Empire 424-1453, vol 2, pp 430-433.

٣٩- زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص ١٠٢، Setton,op. cit. vol 1,p 48, Camb. Hist., of Islam, vol 1,pp244-299,

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٠- زبيدة عطا: المرجع السابق، ص ١٠٣، استركورسكي: المرجع السابق، ص٣٥١، رنسيمان: المرجع السابق، ج٢ص٩،

Camb.Hist,of Islam,vol,1,p244,Setton,op.cit.vol,1p 49.

٤١- إمارة الدانشمند: أقامها احمد غازي دانشمند في عام (٤٧٤هـ/١٠٨٤م)، ودانشمند هو أحد زعماء التركمان التابعين لسليمان بن قتلمش، واشترك معه في حروبه ضد ملطية، وسيطر على سيواس وأماسية وقيصرية وأنقرة، وكل الطرق التي تجتاز شمال آسيا الصغرى، ومالبث أن نقض عهده لسلاجقة الروم، وأعلن تبعيته لملكشاه، وبعد وفاته خلفه ابنه غازي كمشتكين الذي سار على سياسة أبيه في مناصبة سلاجقة الروم العداء. أنظر. أبن العديم : زبدة الحلب، ج٢، ص٨٦-٨٩؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية ،ج١، ص١١٤؛ زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص٦٦؛ محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص١١؛ Camb.Hist. of Islam,vol 1,p238.

٤٢- ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣٨، أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص١٥١، ابن شداد: النوادر السلطانية، ص٢٠٦.، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٤-١٩٤، Michel Le Syrien: vol 111,p 373

انتهت أسرة كومنين بثورة سنة ١١٨٥م، وتولى عرش الدولة البيزنطية، في الفترة من سنة ١١٨٥ الى سنة ١٢٠٤م، أباطرة من بيت انجيلوس، وتنسب هذه الأسرة الى قسطنطين انجيلوس Constantine Angelus الذي كان معاصر الالكسيوس كومنين، وتزوج من ابنة الكسيوس. وقسطنطين انجيلوس هو جد اسحاق الثاني انجيلوس أول أباطرة هذه الأسرة التي تنتمي إلى أسرة كومنين من ناحية الأم. أنظر: حسنين ربيع: دراسات، ص٢٣٧، Vasiliev, Byz. Empire.11.p437-438,Vryonis,Byzantium,p.145.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية :-

أ ـ المصادر:

١ــ ابن الأثير(عزالدين محمد ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

ــ الكامل في التاريخ ،أجزاء ٩-١٠-١١،.ليدن ١٨٥١-١٨٧٦م،

ــ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، القاهرة ١٩٦٣ م.

٢ــ ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧١هـ/١٤٦٩م):

ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جزء ٥، القاهرة ١٩٢٩م.

٣ــ ابن خلكان (أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ/١٢٨١م):

ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق : إحسان عباس ،بيروت، ١٩٦٨م

٤ــ ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد)

ــ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ.

٥ــ ابن شداد (بهاء الدين يوسف ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م):

ــ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ،تحقيق: جمال الدين الشيال،القاهرة١٩٦٢م.

٦ــ ابن العبري (غريغوريوس الملطي ت ٦٨٥هـ/١٢٥٦م):

ــ تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٩٨٦م.

ــ تاريخ الزمان ، ترجمة الأب إسحاق أرمله، ١٩٤٩-١٩٥٦م.

٧ــ ابن العديم (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م):

ــ زبدة الحلب من تاريخ حلب،تحقيق:سامي الدهان ،جزء١ــ دمشق ١٩٥١م.

٨ــ ابن القلانسي (أبو يعلى حمزة بن أسد ،٥٥٥هـ/١١٦٠م):

ــ ذيل تاريخ دمشق، تحقيق : آمدروز، بيروت - ليدن ١٩٠٨م.

٩ــ ابن كثير (الحافظ عماد الدين إسماعيل ت ٧٤٤هـ/١٣٧٣م):

ــ البداية والنهاية ،القاهرة ب ــت.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ــ ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م):

ــ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، جزء ١-٣، تحقيق : جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٧م، الجزء الرابع تحقيق: حسنين ربيع، القاهرة ١٩٧٤م.

١١- ابن الوردي (أبو حفص زين الدين عمر المظفربن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م):

ــ تتمة المختصر في أخبار البشر، ج٢،بيروت. ب.ت.

ــ خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، القاهرة ١٩٣٩م.

١٢- أبوشامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ت ٦٥٥هـ/١٢٦٧م):

ــ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمي أحمد، القاهرة ١٢٨٨هـ.

١٣ــ أبو الفداء (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد ت٧٣٢هـ/١٣٣١م):

ــ المختصر في أخبار البشر، جزء ٢-٣، بيروت ١٩٦٠.

١٤ــ البيهقي (أبوالفضل محمد بن حسين البيهقي ،ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م):

ــ تاريخ البيهقي ،ترجمة : يحي الخشاب وصادق نشأت ،القاهرة ١٩٥٦م.

١٥ــ البلاذري(أحمد بن يحي بن جابر):

ــ فتوح البلدان ، نشره : صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٥٦م

١٦ــ البيروني: (أبو الريحان محمد بن أحمد ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

ــ الآثار الباقية عن القرون الخالية ، طبعة أدوارد سخاو.

١٧ــ الإدريسي (الشرف الإدريسي ت ق ٦هـ/١٢م):

ــ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، بيروت ١٩٨٩م.

١٨ــ الحسيني (صدر الدين علي بن ناصر أبو الحسن القرن ٦هـ/١٢م):

ــ أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق :عباس إقبال ، بيروت ١٩٨٤م.

١٩ــ الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت ٨٧٦هـ/ ١٢٢٨م):

ــ معجم البلدان ،٦أجزاء ، بيروت ١٩٧٩م.

٢٠ــ الراوندي (أبو بكر محمد بن علي):

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: شواربي، الصياد وحسنين، القاهرة ١٩٦٠م.

٢١ـ زامبا ور(ادوارفون):

ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ،ترجمة: زكي حسن، وحسن محمود جامعة القاهرة ١٩٥١.

٢٢ـ الذهبي (الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ،ت ٧٤٨هـ):

ـ دول السلام ،جزءان ،حيدرأباد ،١٣٦٤هـ.

٢٣ـ سبط ابن الجوزي (شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي هلي بن عبد الله ، ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م):

ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ،ج٨، حيدر آباد،١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

٢٤ـ الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن قدير بن خالد ت ٣١٠هـ/٩٢٢م):

ـ تاريخ الأمم والملوك،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزءان ١٠،١١القاهرة ١٩٩٦م.

٢٥ـ عماد الدين الأصفهاني(عبدالله محمد بن صفي الدين ،ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

ـ تاريخ دولة آل سلجوق ،إختصار الفتح بن علي البنداري، بيروت ،١٩٧٨م.

٢٦ـ العيني (بدر الدين محمود):

ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ،ج١،تحقيق: محمد أمين ،القاهرة ١٩٨٥.

٢٧ـ القرماني (أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي):

ـ أخبارالدول وآثارالأول،تحقيق :محمد أمين،بغداد١٢٨٢هـ.

٢٨ـ القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م):

ـ آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت ١٩٦٠م

٢٩ـ المسعودي (أبو الحسن علي ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):

ـ التنبيه والأشراف، بيروت ١٩٦٨م.

ـ أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان، بيروت ١٩٩٦م.

٣٠ـ المقدسي (شمس الدين أبو عبدالله المعروف بالبشاري):

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم ، بيروت ١٩٨٧م.

٣١ـ المقريزي (أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) :

ـ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ،الجزء الأول ،القاهرة ١٩٥٦-١٩٥٧م.

٣٢ـ النرشخي (أبو بكر محمد بن جعفر):

ـ تاريخ بخارى ،القاهرة ١٩٦٢م.

٣٣ـ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح):

ـ تاريخ اليعقوبي،بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

٣٤ـ يحي بن سعيد الأنطاكي :

ـ تاريخ يحي بن سعيد الأنطاكي، نشر: كراتشوفسكي وفازيلييف ،باريز ١٩٢٤م،بيروت.

المصادر المعربة :

١- مجهول :(مؤرخ سرياني مجهول) الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية ،ضمن كتاب الحروب الصليبية ،ترجمة: سهيل زكار،دمشق ١٩٨٤م.

٢- وليم الصوري :

ـ تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار،بيروت، ب-ت.

ـ تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ،عمان ١٩٩٠م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

١- إبراهيم العدوى :

- الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية ،القاهرة ١٩٥١م.

٢- أحمد رمضان :

- المجتمع الإسلامي في بلاد الشام،

٣- أحمد عبد الكريم سليمان:

- المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجري/ التاسع والثاني عشر الميلادي،الجزء الأول ،القاهرة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٤- أحمد شلبي:

ARCHIVE

- موسوعة التاريخ الأسلامي ،القاهرة ١٩٧٨م.

٥- أحمد كمال الدين حلمي :

- السلاجقة في التاريخ والحضارة ،الكويت،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٦- أحمد مختار العبادي :

- التاريخ العباسي والأندلسي ،بيروت ب ـــ ت.

٧- إدوارد جيبون :

- إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ،ج١،ترجمة :محمد علي أبوريدة، القاهرة ١٩٩٧م.

٨- أرنست باركر:

- الحروب الصليبية ، ترجمة :السيد الباز العريني،بيروت،١٩٦٧م.

٩- إسحاق أرملة :

- تاريخ الأمة الأرمينية ،الموصل ١٩٥١م.

١٠- إسحاق تاوضرس عبيد:

- روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين، ٨٦٩هـ/ ١٢٠٤م، القاهرة ،١٩٧٠م.

- الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية ،القاهرة ١٩٧٢م.

١١- أسد رستم :

- الروم في سياستهم وحضارتهم ،دينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ،الجزء الثاني ، بيروت ١٩٥٦م.

١٢- أسمت غنيم :

- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ٣٢٤هـ/١٤٥٣م،الإسكندرية ،١٩٨٧م.

- "معركة مانزكرت في ضوء وثائق بسللوس"كلية الآداب ،الأسكندرية عدد عام ١٩٨٣م.

١٣- السيد الباز العريني:

- الدولة البيزنطية ٣٢٣-١٠٨١م،القاهرة ،١٩٦٠م.

- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، بيروت، ١٩٦٨م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- المغول، بيروت ١٩٦٧م.

١٤- اوستركورسكي:

- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ،ترجمة :جون هسي،إكسفورد ١٩٥٤م.

١٥- بارتولد :

- تاريخ الترك في آسيا الوسطى ،ترجمة:أحمد السعيد،القاهرة ١٩٥٨م.

١٦- جوزيف نسيم :

- تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤-١٤٥٣م)، الأسكندرية،١٩٨٤م.

- العرب والروم واللتين في الحروب الصليبية الأولى ،الأسكندرية ،١٩٨١م.

- تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها،بيروت ١٩٨٧م..

١٧- ج.م هسي :

- العالم البيزنطي ،ترجمة :رأفت عبد الحميد،القاهرة،١٩٨٢.

١٨- حامد زيان غانم :

- الإمبراطور فردريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة،القاهرة ،١٩٧٧م

١٩- حامد غنيم أبوسعيد:

- الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية ،الجزء الأول،القاهرة ١٩٧١م.

٢٠- حسن إبراهيم حسن :

- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ،الجزء الرابع ،القاهرة ١٩٦٧م.

٢١ـ حسن حبشي:

- نور الدين والصليبيون حركة الإفاقة الإسلامية في القرن السادس الهجري ، القاهرة.١٩٤٨.

٢٢- حسن محمود وأحمد إبراهيم الشريف:

- العالم الإسلامي في العصر العباسي،القاهرة ١٩٨٠م.

٢٣- حسنين محمد ربيع :

- دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ،القاهرة ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakh

- جهاد صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبين ،رسالة المسجد،العدد الرابع (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)

٢٤- رايس (تامارا تالبوت):

- السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوتي، بغداد ١٩٦٨م.

٢٥- زبيدة عطا :

- الترك في العصور الوسطى -بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون-د.ت.

٢٦- ستيفن رنسيمان :

- تاريخ الحروب الصليبية ،نقله إلى العربية السيد الباز العريني،٣ أجزاء، بيروت ١٩٦٨م.

- المسيحيون العرب في فلسطين ،إسكس ١٩٦٨م.

- الحضارة البيزنطية ،ترجمة :عبد العزيز توفيق جاويد ،مراجعة زكي علي ،القاهرة ١٩٦٤م.

٢٧- سعيد عبد الفتاح عاشور:

- الحركة الصليبية،جزءان،القاهرة ١٩٧١م.

- بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ،بيروت ١٩٧٧ م.

- أوروبا العصور الوسطى ،القاهرة ١٩٦٢م.

٢٨- سهيل زكار:

- المدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ،بيروت ،١٩٧٢م.

٢٩- سيد أحمد الناصري :

- الروم تاريخهم وحضارتهم وعلاقاتهم بالمشرق العربي ،القاهرة ١٩٩٣م.

٣٠- شارلز أومان :

- الإمبراطورية البيزنطية ،ترجمة مصطفى طه بدر، القاهرة ١٩٥٣م -١٩٦٠م.

٣١- شاكر أبو بدر:

- الحروب الصليبية والأسرة الزنكية ،بيروت ،ب- ت.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٢- عبد الغني محمود عبد العاطي:

- السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الكسيوس كومنين ١٠٨١-١١١٨م، القاهرة ١٩٨٣م.

٣٣- عبد القادر اليوسف :

- لإمبراطورية البيزنطية ،بيروت ١٩٦٦م.

- العلاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر، صيدا ١٩٦٩م.

٣٤- عبد المنعم ماجد:

- الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية ،القاهرة ١٩٩٧م.

- العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ،بيروت ١٩٦٦م.

٣٥- عبد النعيم حسنين:

- سلاجقة إيران والعراق،القاهرة ١٩٧٠م.

- دولة السلاجقة ،القاهرة ١٩٧٥م.

٣٦- عبد الرحمن زكي ومحمود عيسى :

- الحروب بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ،القاهرة ١٩٤٧م.

٣٧- عزيز سوريال عطية :

- الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ،ترجمة :فيليب صابر، القاهرة ١٩٧٧م.

٣٨- عصام الدين عبد الرؤوف :

- الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، القاهرة، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

٣٩- على صالح المحيميد:

- علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية في عصر أسرة كومنين ١٠٨١-١١٨٥م.

٤٠- علية عبد السميع الجنزوري :

- مارة الرها الصليبية، القاهرة ١٩٧٤م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- المرأة البيزنطية، القاهرة ١٩٨٠م.

٤١- عمر كمال توفيق :

- تاريخ الدولة البيزنطية، الإسكندرية ١٩٧٧م.

٤٢- ديفـــــز:

- أوروبا في العصور الوسطى ،ترجمة :عبد الحميد حمدي محمود، الإسكندرية ١٩٥٨م.

٤٣- زاكية رشدي :

- الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، كلية الآداب، جامعة القاهرة،١٩٧٢م.

٤٤- فازيليف:

- العرب والروم، ترجمة : محمد عبد الهادي شعيرة، ومراجعة فؤاد حسين، القاهرة، ب- ت.

٤٥- فيليب حتى :

- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة : كمال اليازجي ،بيروت ١٩٥٩م.

٤٦- فايز نجيب إسكندر:

- البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد(٤٦٣هـ/١٠٧١م) في مصنف نقفور برنينيوس مقارنة للمصادر، الإسكندرية ١٩٨٤م.

٤٧- قاسم عبده قاسم:

- الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية ،القاهرة ١٩٨٣م.

٤٨- كارل بروكلمان :

- تاريخ الشعوب الإسلامية ،ترجمة :نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ،بيروت ١٩٩٨م.

٤٩- كمال الدسوقي :

- تاريخ ألمانيا،القاهرة ١٩٦٩م.

٥٠- محمد عبد الشافي المغربي:

- آسيا الصغرى في العصور الوسطى -دراسة في التاريخ السياسي والحضاري للقرنين (١١-١٣م)، الإسكندرية ،٢٠٠٣م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥١- محمد زكي نجيب :

- علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية في عصر أسرة كومنين ١٠٨١-١١٨٥م،

٥٢- محمد سهيل طقوش :

- تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ٤٧٠-٧٠٤هـ/١٠٧٧- ١٣٠٤م، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ،بيروت ،١٩٩٩م.

٥٣- محمد كرد علي :

- خطط الشام ،القاهرة ،١٩٥٧م

٥٤- محمود سعيد عمران:

- عالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية مدخل إلى التاريخ السياسي والحربي الإسكندرية ١٩٨١م.

- السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مأنويل الأول ١١٤٣-١١٨٠م، الإسكندرية ١٩٨٥م

- معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية ١٩٩٨م

٥٥- محمود شاكر :

- التاريخ الإسلامي -الدولة العباسية -الجزء الثاني ،بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

٥٦- نور الدين حاطوم :

- تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، دمشق ١٩٨٢م.

٥٨- نبيه عاقل:

- الإمبراطورية البيزنطية.دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري.دمشق ١٩٦٩م.

٥٩- نورمان بينز :

- الإمبراطورية البيزنطية ،ترجمة: حسين مؤنس ومحمود زايد ،القاهرة ١٩٥٧م.

٦٠- نورمان كانتور:

- التاريخ الوسيط ،ترجمة قاسم عبده قاسم،القاهرة ١٩٩٧م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦١- وديع فتحي :

- العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي (١٢٤-٢٠٥هـ/٧٤١-٨٢٠م)، الإسكندرية ١٩٩٠م.

٦٢- هربرت فشر:

- تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ترجمة: محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني، القاهرة ١٩٥٧م.

المصادر البيزنطية :

- **Anna Comnena:**

  The Alexiad (tran, From the Greek by E.R.A.Sewter)Great Britain 1969.

- **Kinnamos:**

  Deeds of Gohn and Manule Comnenus (tran, by C.M.Brand) Columbia university pres New York 1976.

- **Nicetas, ch:--**

  Historia in (C.S.H.B)Bonn1835.

- **Zonaras:**

  Epitomae Historiatum in (C. S. H. B)

المصادر اللاتينية :

- **William of Tyre:**

  A History of Deeds done beyond the Sea (tran, by E. A. Babcock and A.C.Krey)New York 1943.

المصادر السريانية :

- **Michel le Syriens:**

  Chronigue de Michel le Syrien Patriarch d'Antioche 1166-1199(editee et traduit en Français Par J.B. Chapot.) Paris 1906.

المراجع الأجنبية :

- **Bury,J.B.: --**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

A History of the Eastern Roman Empire , London, 1952.

Vol 1V, V,Cambridge,1926. Cambridge Medieval History,

- Cambridge History of Byzantine E mpire, ed. By J.M.Hussey,Camb.Univ.Press 1966.—

- Cambridge History of Ialam.

- Diehl,Charles :

By zantium Great ness and Decline, New York 1957.

- Gibbon E.:

The decline and Fall of the Roman Empire ,vol 111,New York 1995.

- Cedrnos ,:-

Synopsus Historon, ed. BeKKer.C. H,1936.

- Grousset, R:

Histoire des Aremeia ,le monde Mongol, Paris 1922.

- 0strogorsky, G:

History of the Byzantine state, (tran by John Hussey)O xford 1968.

- Runciman, S :-

History of Crusades vol. 1,1968, vol. 2,1962.

Ramsey,Sir William Mitchell:

Historical Geography of Asia Minor. London 1890.

- Setton, K. M.:

A History of the Crusades, university of Wisconsin Press, vol.1, Edited by Marshall W.Baldwin, London, 1969.

- Sevenson, W,B :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

The crusades in the East, Cambridge Universty press Lebanon Bookshops, Beirut, 1969.

- Vasiliev,H:--

History of the Byzantine Empire 424—1453,2vols The university of Wisconsin press 1980.

- Vryonis,S :

Byzantium and Europ ,London 1967.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

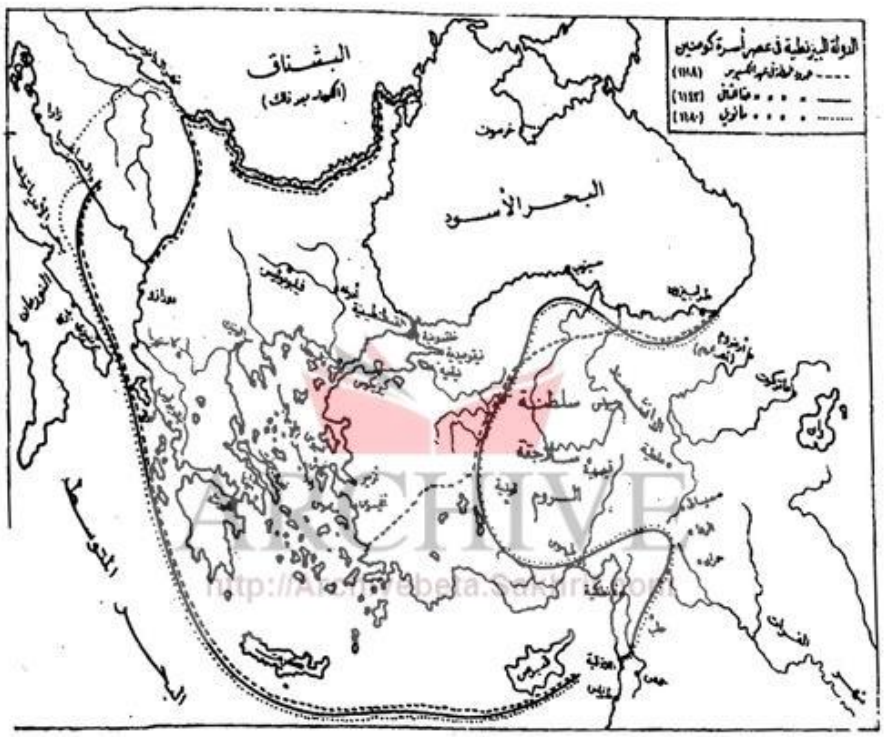

حسنين محمد ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ٢١٧

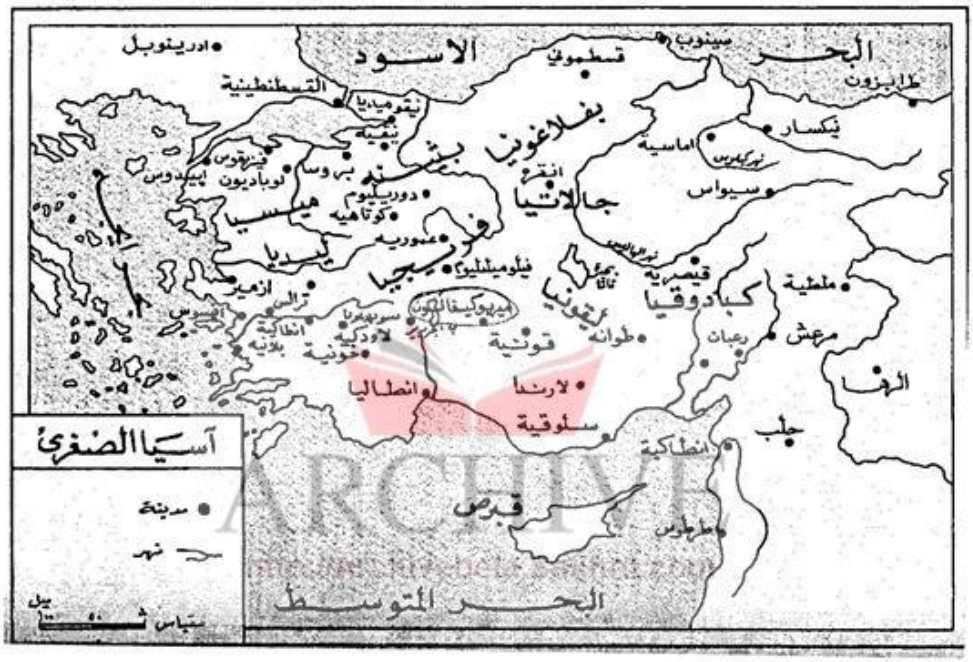

أنظر محمد سهيل طقوش: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ص٣٧٦